نتف من فرائد وغرائب أبواب العلم

لأبي عبدالله
الحسين بن موسى الأحيدي

عناوين المقالات

- علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعلم أشراط الساعة .
- لماذا اختار المصطفى كلمة (أبشركم) في خبر المهدي ؟!! .
- هل يرسل الله المحدث مثل ما يرسل النبي والرسول ؟! .
- الحكيم الترمذي وخاتم الأولياء ! .
- المهدي أجلى الجبهة ، أقنى الأنف .
- هل سيكون لابسوا البشوت وواضعوا العقل من أتباع الدجال .
- السلفية وأمراء الطيالس أتباع الدجال .
- الثوري حين يكشف عن زيف الحنابلة .
- حسبي الله عليكم يا أهل الحديث .
- آية ربانية تقع بمكة تؤيد ما جرى لحسناء اللبنانية .
- وقفات إيمانية مع قوله تعالى : (وأنذر الناس ...) .

- لقد خشيت أن أكون كاهنا أو في جُنُـنٌ !! .

- الله وأمريكا وجها لوجه (إن كيد الشيطان كان ضعيفا) .

- وقفة ما بين ترجمان القرآن ومفتاح القرآن ! .

- من غرائب المتاجرين بأخبار المهدي .

- أما آن لهذه الأمة الضالة أن تنتهي عن جهلها في تأويل القرآن ؟! .

- مناظرة بين مصدق بالدعوة المهدية ومكذب .

- لا تقولوا سحرنا المهدي .

- من الفقه الصحيح للنساء .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين نبينا محمد ، وعلى الأتقياء الأوفياء من آله وصحبه ، من الأولين والآخرين ، أما بعد :

هذه سلسلة مقالات لـ(**أبي عبد الله المهدي عليه السلام**) سبق ونشرت في موقعه وقد ارتأينا نشرها في هذا الكتاب لتعميم الفائدة بجعلها تحت متناول الكثير من الإخوة القراء ، لما حوت من تقريرات علمية وشروحات فقهية وغير فقهية مما تعلق بأخبار رويت عن المصطفى ﷺ ، ليس لغيره في بيانها منواله ، ولا يستطيع أحد غيره في ذلك أن يجاريه ، وله من إفراداته الرائعة في ذلك ما لو وقف عليه كل منصف لأيقن الإفادة والأخذ بما قرر من العلم زيادة .

نسأل المولى أن ينفعنا بما علمنا وأن يرزقنا الإخلاص والتقوى ، ويكرمنا بنيل رضاه والبعد عن سخطه وغضبه ، إنه هو الجواد الكريم سبحانه .

إدارة موقع ومنتديات المهدي

الجمعة 1427/1/4 الموافق 2006/2/3

علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعلم أشراط الساعة *

قال الإمام البخاري رحمة الله تعالى عليه في صحيحه من كتاب الفتن وأشراط الساعة . باب : إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة . عن حذيفة ﷺ قال : لقد خطبنا النبي خطبة ما ترك فيها شيئا إلى قيام الساعة إلا ذكره ، علمه من علمه ، وجهله من جهله ، إن كنت لأرى الشيء قد نسيت فأعرف ما يعرف الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه . متفق عليه

وفي هذا الخبر أبين دليل على أن ليس كل ما أخبر عنه المصطفى من أخبار الساعة وأشراطها قد أحصاه أصحاب مُحَمَّد ﷺ وعلموه بالإتفاق كما لم يعلموا أدلة الأحكام بالإتفاق ، فقد يخفى هذا ما لا يخفى غيره وهكذا هو الأمر بأحاديث الأخبار ، فقد ينسى هذا ما لا ينسى الآخر ، بل قد ينسى أحدهم ما يذكر به لاحقا ، وقد لا يذكره فيطويه النسيان .

وعلي ﷺ من الذين سمعوا ووعوا ، أو أن رسول الله ﷺ اختصه ببعض الأخبار دون غيره ، مثل خبر الخارجي ذو الثدية لما أصر على وجوده مع القتلى !! ، ولما قالوا له : ليس معهم ! . أصر على أنه معهم !! ، وهذا ليس من علم الغيب المبتدأ ، بل هو ما خصه به رسول الله ﷺ دون غيره من الأصحاب ، وذلك أيضا مثل خبر زمن قتله وصفة ذلك ، حتى كان يتساءل متى يبعث قاتله فيخضب ما بين هذه وهذه !! ، يشير لمنكبيه .

* نشرت هذه المقالة في موقع المهدي بتاريخ 1424/3/30 هـ الموافق 2003/5/31 .

ولما سأله الناس هل اختصك رسول الله ﷺ بشيء . يريدون بذلك الأحكام قطعا ، وإلا قد ثبت حفظه وانفراده ببعض الشيء دون غيره . ولذا كان جوابه لهم على اعتبار القصد وبين لهم ما عنده في الأحكام ونفى الإختصاص بالأحكام دون الناس وذلك فيما ثبت عنه في الصحيح .

روى البخاري عن أبي جحيفة قال : سألت عليا ﷺ : هل عندكم شيء ما ليس في القرآن ؟ . وقال مرة : ما ليس عند الناس . فقال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن (إلا فهما يعطى رجلٌ في كتابه !!) وما في الصحيفة ، قلت : وما في الصحيفة ؟ قال : العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر .

قال الحافظ ابن حجر في شرح هذا الحديث : في رواية الحميدي : إلا أن يعطي الله عبدا فهما في كتابه . وكذا في رواية النسائي ، وتقدم في كتاب الجهاد عن مطرف بلفظ : إلا فهما يعطيه رجلا في القرآن . وليس المراد تعميم كل مكتوب ومحفوظ لكثرة الثابت عن علي من مرويه عن النبي ﷺ مما ليس في الصحيفة المذكورة ، والمراد ما يفهم من فحوى لفظ القرآن ويستدل به من باطن معانيه .

وقال في موضع آخر : الاستثناء الثاني في الحديث منقطع ومعناه ، لكن إن أعطى الله رجلا فهما في كتابه فهو يقدر على الاستنباط فتحصل عنده الزيادة بذلك الاعتبار . وقد روى أحمد بإسناد حسن عنه قوله : والله ما عندنا

كتاب نقرأه عليكم إلا كتاب الله وهذه الصحيفة . وهو يؤيد ما قلناه أنه لم يرد بالفهم شيئا مكتوبا اهـ .

قلت : وقد حملوا معنى الحديث . حديث أبي جحيفة . على علي ﷺ وأخطأوا في هذا الحمل والصحيح أنه في المهدي فهو الذي يؤتيه الله تعالى فهما في كتابه وهو المعنى المراد في قوله تعالى المذكور سابقا : ﴿ قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ أي يؤتيه الله علم ذلك بالفهم .

وقد وردت الإشارة لهذا المعنى فيما يؤثر عند أهل الكتاب عن أنبيائهم في أمر المهدي كما ورد عنه فيما ينسب لزبور داود عليه السلام قال في خبره : اكشف عن عيني فأبصر معجزات من شريعتك .

وفيه : علم عجيب فوق طاقتي أرفع أن أدركه ، أين أذهب من روحك وأين أفر من وجهك . وعند إشعياء : يوقظ كل صباح ، يوقظ لي أذنا لأسمع كالمتعلمين ، السيد الرب فتح لي أذنا وأنا لم أعاند ، إلى الوراء لم أرتد .

ومن الخطأ استدلال ابن تيمية رحمه الله في حديث علي هذا وحمله مفهومه على (علماء الحديث) وقد وسع في ذلك ضيقا وعمم مقصورا ، والصحيح ما قررته هنا أن ذلك خاص في المهدي لا يجوز اعتقاد ذلك لغيره ، فهي أخص صفات المهدي به ومفتاح أمره الذي لن يهبه الله إلا له اهـ[1] .

(1) من كتاب (نثر الدرر في جواب إشكالات على أمر المنتظر ص 21) .

ومما انفرد بذكره ﷺ في أخبار ما يكون بعد خلافة عثمان ﷺ وجاء الواقع مصدقا لما قال ما يدل على أنه قال بذلك عن علم من المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وذلك فيما رواه عنه سيف بن عمر التميمي حين تجهز لغزو الشام أنه قال في خطبته لأهل المدينة : أن الله عز وجل بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وأمر قائم واضح لا يهلك عنه إلا هالك ، وأن المبتدعات المشبهات هن المُهلكات إلا من حفظ الله ، وأن سلطان الله عز وجل عصمةُ أمركم فأعطوه طاعتكم غير ملويةٍ ولا مستكرهٍ بها ، والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الإسلام ثم لا ينقله إليكم أبدا حتى يأرز الأمر إليها .

يريد إلى المدينة وهذا لا يعلم إلا بالوحي ولا يمكن قوله بالرأي ، وهو مما ثبت يقينا فيما بعد على تطاول العصور بالناس والسلاطين وكانت الحال كما قال منذ خروجه إلى العراق لم يعد سلطان المسلمين العام إليها ولن يكون إلا كما قال ﷺ حين يأرز الإيمان إليها وذلك بقيام خلافة المهدي عليه السلام فيها .

وقد أكد على هذا المعنى ﷺ من وجه آخر على ما رواه أيضا سيف التميمي في كتاب الردة والفتوح فقال : عن القاسم بن مُحَمَّد أن عليا مر على فتيين بالمدينة بعد مقتل عثمان ﷺ وذلك قبل أن يبايع وهما يقولان : قُتل ابن بيضاء ومكانه من الإسلام والعرب ثم والله ما انتطحت فيه عنزان ! ، فقال علي : ما قلتما ؟! ، فأعادا عليه ، فقال : بلى والله ! ورجال بعد رجال وكتائب بعد كتائب ، وزحوف بعد زحوف ، ورجال وكتائب ، وزحوف في أصلاب رجال ، حتى ينادى !! أو يخرج ابن مريم !! .

وهذا كسابقه ليس مما يقال بالرأي ، وزاد أن لا انتهاء لذلك حتى ينادى باسم المهدي عليه السلام وحينها فقط يعود سلطان المسلمين المظفر وتزول الفتن والمحن عنهم .

ويعد علي رضي الله عنه بحق من أعلم الصحابة بأشراط الساعة وأكثرهم إحاطة بأخبار ذلك لكن الأحاديث المنقولة عنه بها قلة لكنه إذا حُدِّث عنه أتتك منه عجائب المفاريد مثل ما مر معنا قبل وسيمر .

ولقلة المرويات عنه في هذا الباب أسباب من أظهرها عزوف أكثر رواة الحديث عما يروى عنه بحجة أن الشيعة كثيرا ما يكذبون عليه ، مع أنهم لم يحرصوا على رواية الصحيح من ذلك عنه ، بل ترك ذلك حتى اختلط بما كذب عليه بالفعل ، حتى كاد يندرس بل قلَّ عنه ما روي عن طريق الثقات .

وصار في المتقدمين مجرد الرواية عنه ﷺ في هذا الباب بابا للتهمة بالكذب ، أو التشيع ، حتى جبن الكثير عن الرواية عنه .

بل بلغ الأمر أن يتهم بالرواية عنه سواء بالأخبار أو المناقب الراوي عنه بالتشيع حتى ولو كان صحابيا مثل أبي سعيد الخدري ﷺ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وإليكم هذه الرواية الذهبية عنه في شرط من أشراط الساعة ما مر عليَّ مثلها قط ، أنه قال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتعطفن هذه الآية عليكم

عطف الضرُوس[2] على ولدها : ﴿ ونريد أن نَمُنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ﴾ [3] .

يريد آيات سورة القصص : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ . نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . إِنَّ فِرْعَوْنَ علا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ . وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ .

وهذا من نبأ ما يكون آخر الزمان .

وقد كان يتوهم بعضهم عليها أن هذا مما يراد به بني أمية وليس كذلك ، بل هي داخلة في عموم ما أخبر المصطفى ﷺ أن ما كان في السابقين سيكون في هذه الأمة مثله ، وسيحمل أمر شرار هذه الأمة وخيارها على ما حمل عليه شرار وخيار من سبق ، ورد ذلك عنه في أكثر من خبر .

ولا فرعون علا واستضعف العباد وجعلهم شيعا مثل فرعون هذا القرن " أمريكا " الملعونة ، فقد فعل بها بأهل الإسلام وغيرهم الأعاجيب ، وكان ساستها وعسكرها من أشر المفسدين في الأرض .

(2) قال شريك : الضروس هي الناقة ينحر ولدها ويحشى جلده ، فتعطف عليه وتدر .

(3) رواه علي بن الجعد في مسنده .

وهـا هـي آخـرا تستضـعف عبـاد الله مـن المسـلمين ، وسـيمن الله علـى عبـاده بإهلاكها كما أهلك فرعون وجنوده ، وسيورث الرب عباده الأرض كما وعد على أنقاض دولة هذا الفرعون الطاغوت .

لماذا اختار المصطفى كلمة (أبشركم) في خبر المهدي ؟!! *

هذا سؤال لو تفكر المؤمن العاقل وأدرك حقيقة جوابه لعجب من سر المهدي أشد العجب ولأدرك أن المهدي في حقيقة أمره أعظم مما يتصوره الجاهلون في زماننا وغير زماننا ، فالذين يظنون أنه سيكون فردا عاديا كسائر الأفراد في هذه الأمة الذين يهتدون بعد ضلالة ويسلكون سبيل الرشاد بعد الغواية ، ثم ما يلبثون إلا ويجدون أنفسهم من أهل الخير والصلاح !! .

أبدا الأمر ليس كما فهم الكثير عن المهدي وأخباره ، ولتأتوا معي على هدي القرآن لنستشف من أخبار رسل الله تعالى وأنبياءه الذين قص علينا ربنا أخبارهم لنتعرف هل بالفعل المهدي على وفق عناية المصطفى عليه الصلاة والسلام باختيار كلماته الشرعية أنزل أمره على ما يظنه هؤلاء الجهلة أم لا .

لنرى وكما علم الجميع أن المصطفى عليه الصلاة والسلام كان خلقه القرآن على ما ذكرت عائشة ﵂ ، فهو كثيرا ما يواطئ القرآن بأفعاله وأقواله ، وما إخباره عن حفيده المهدي عليه السلام إلا على وفق هدي القرآن .

أولا : نص القرآن على أن إخبار المسيح عليه السلام بالنبي عليه الصلاة والسلام نفسه كانت بنفس الصيغة التي اختارها المصطفى لحفيده

* نشرت هذه المقالة في موقع المهدي بتاريخ 1424/4/16 هـ الموافق 2003/6/16 .

المهدي وذلك في قوله عز وجل على لسان المسيح عليه السلام : ﴿ ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾ . وعليه لما بشر المصطفى بالمهدي بعده إنما كان هذا جريا على عادة الرسل كل يبشر بالذي بعده ، وحتى المهدي عليه السلام اقتضت حكمة الله تعالى في أمره عمل هذه السنة إذ أنه الآن يبشر بعودة المصطفى عليه الصلاة والسلام كما بشر به هو من قبل ، وهكذا : ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ وقال : ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ﴾ .

وأيضا من بشارته للمؤمنين قرب التمكين والظفر ، ولأعداء الدين قرب حلول المنايا والنقم ، والأمور العظام المخبر عنها سابقا من خسف ومسخ وقذف وقتل لم يرى الناس مثله قط على يد السفاح وسيفه .

إنها السنن التي لا تتخلف وما كان شيئا في السابقين إلا وسيكون في هذه الأمة مثله !! .

ثانيا : ما بُشر نبي ورسول بذرية بعده إلا وكان المبشر به رسولا أو نبيا ، فما بالكم بمن بشر به المصطفى بنفسه الأمة كلها على مر عصورها !! . قال تعالى : ﴿ ونبئهم عن ضيفِ إبراهيم . إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون . قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم ﴾ .

وهنا البشارة بإسحاق عليه السلام على خلاف البشارة في قوله تعالى : ﴿ وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين . رب هب لي من الصالحين . فبشرناه

بغلام حليم ﴾ . فهي بإسماعيل عليه السلام فقد قص بعد ذلك تفاصيل الرؤيا وأمر الذبح والفداء بالكبش ، أما خبر البشارة في الآية السابقة فكانت في إسحاق عليه السلام ، فقد أغفل هناك ما ذكره هنا لإرادة التفريق بين الولدين ، وكلاهما صار نبيا عليهما السلام جميعا . قال تعالى : ﴿ وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين ﴾ . والله تعالى إذا أراد بخبر البشارة إسحاق لا يصفه إلا بالعليم ، أما إسماعيل فيصفه بالحليم لإرادة التفريق بين مراد البشارتين .

وفي سورة هود كانت البشارة بإسحاق ويعقوب كذلك وكلاهما نبي كريم : ﴿ وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ .

ثالثا : ومثل ذلك ما جرى مع زكريا عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحي ﴾ . والكل يعلم أن يحي عليه السلام نبيا من الصالحين يوحى له : ﴿ أن الله يبشرك بيحي مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين ﴾ .

رابعا : مريم عليها السلام حين بشرت بالمسيح ومن الله تعالى بلسان ملائكته لها وذلك في قوله عز وجل : ﴿ إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ﴾ .

وهكذا هي سنة الرسل والأنبياء ما بشروا بذرية إلا وكانت البشرى واقعة على رسول أو نبي ، وهل بشر المصطفى بأحد من ذريته إلا بالمهدي من بعده

جريا على سنة من سبقه من أنبياء الله تعالى ، فكان عند الله تعالى رسولا اختصه الله تعالى بوحي الرؤيا الذي أبقي في الأمة بعد المصطفى لأجل المهدي وأمره حتى أن رسول الله ﷺ صرح من غير تورية أنه الجزء الوحيد المتبقي من أجزاء الوحي وسماه (البشرى) وبهذا قوام أمر المهدي لا كما فهم السذج والبسطاء من عامة المسلمين أن أمره لا يخرج إلى ما ذكرنا على الرغم من البشارة به !! .

هل يرسل الله المحدث مثل ما يرسل النبي والرسول ؟! *

يردد الكثير من السفهاء الجهلة بغير إدراك إنكار أن يرسل الله تعالى المحدث مثل ما يرسل النبي والرسول ، وما درى هؤلاء الضلال أنهم بهذا الإنكار إنما يجحدون آية عظيمة من كتاب الله تعالى دلت على جواز تحقق هذا في أمة مُحَمَّد ﷺ وذلك بانطباقها على نبأ إرسال المهدي عليه السلام وبعثه كما أخبر بذلك رسول الله المصطفى عليه الصلاة والسلام وذلك في قوله عن المهدي : (ثم يبعث الله) . وغير هذا مما ورد في الأخبار .

وهنا ومن خلال هذا المنتدى المنتمي لطلب العلم نسعى لرد جهالة الجاحدين عن دلالة الآيات الدالة على جواز تحقق هذا من كتاب الله تعالى .

من ذلك ما أورده البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه في تفسير قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدَّث ﴾ ذكر أن قوله تعالى : ﴿ ولا محدث ﴾ قراءة عن ابن عباس ، ولم يذكر الإسناد إنما أوردها معلقة بصيغة الجزم ، قال ابن حجر رحمه الله تعالى : إسناده صحيح .

وأيضا قرأ بها أبي بن كعب ، أشار لها البيهقي في الاعتقاد [1].

* نشرت هذه المقالة في موقع المهدي بتاريخ 1424/7/2 هـ الموافق 2003/8/29 .

(1) كتاب الاعتقاد للبيهقي (ص 315) .

والآن نقول لهؤلاء الجهلة كيف يصح إنكاركم أن يرسل المهدي من الله تعالى وهؤلاء الصحابة الكرام يقرأون آية من كتاب ربنا تدل على جواز إرسال من ليس بنبي ولا رسول ، بمعنى آخر : الله يخبر عن إرساله للمحدث في السابقين والمحدث بين المصطفى جواز وجوده في أمته ألم يصف عمر الفاروق ﷺ بأنه محدث !! ، فكيف يسعكم إنكار قول إرساله المهدي عليه السلام على أنه يقينا أولى من عمر بالتحديث !! ، وبما أنه صح إرسال المحدث في السابقين فعلى من ينكر جواز إرساله في هذه الأمة أن ينص على دليل إنكار ذلك من غير لبس ولا عماية ليتضح الحق من الباطل .

وبهذا يتبين بطلان قول كل من أنكر اعتقاد من اعتقد أن المهدي لن يكون أمره إلا إرسالا من المولى عز وجل ، وبهذا يعرف أن الحق مع من قال أن آيات سورة الدخان هي في إرسال المهدي آخر الزمان لإخبار رسول الله ﷺ أن الدخان من علامات الساعة الكبرى .

الحكيم الترمذي وخاتم الأولياء ! *

أشهر من تكلم بخاتم الأولياء الحكيم الترمذي وكان استدلاله بالمهدي المنتظر ! ، وألمح ابن تيمية رحمه الله تعالى أن تقريره في ذلك كان مقدمة لضلالة ابن عربي ومن سار على نهج ابن عربي ، فقال ابن تيمية : كلامه في ذلك مردود مخالف للكتاب والسنة وإجماع السلف والأئمة ، حيث غلا في ذكر الولاية ، وما ذكره من خاتم الأولياء ، وعصمة الأولياء ونحو ذلك مما هو مقدمة لضلال ابن عربي وأمثاله ، الذين تكلموا في هذا الباب بالباطل والعدوان ، منها قوله جوابا على قول القائل : فهل يجوز أن يكون في هذا الزمان من يوازي أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ؟ قال : إن كنت تعني في العمل فلا ! ، وإن كنت تعني في الدرجات فغير مدفوع ، وذلك أن الدرجات بوسائل القلوب ، وتسمية ما في الدرجات بالأعمال فمن حوّل رحمة الله عن أهل هذا الزمان حتى لا يكون فيهم سابق ولا مقرب ولا مجتبى ولا مصطفى ، أو ليس المهدي كائناً في آخر الزمان ؟ فهو في الفتنة يقوم بالعدل ، فلا يعجز عنها .

أو ليس كائنا في آخر الزمان من له ختم الولاية ؟ وهو حجة الله على جميع الأولياء يوم الوقف ؟ فكما أن مُحَمَّدا ﷺ آخر الأنبياء ، فأعطي ختم النبوة وهو حجة الله على جميع الأنبياء ، فكذلك هذا الولي آخر الأولياء في آخر الزمان .

* نشرت هذه المقالة في موقع المهدي بتاريخ 10/3/ 1424 هـ الموافق 2003/11/27 .

قال له قائل : فأين حديث النبي مُحَمَّدا ﷺ : (خرجت من باب الجنة ، فأتيت بالميزان فوضعت في كفة ، وأمتي في كفه فرجحت بالأمة . ثم وضع أبو بكر مكاني فرجح بالأمة . ثم وضع عمر مكان أبي بكر فرجح بالأمة) . رواه أبو داود والترمذي وصححه .

فقال : هذا وزن الأعمال لا وزن ما في القلوب ، أين يذهب بكم يا عجم ؟ ما هذا إلا من غباوة أفهامكم . ألا تراه يقول : (خرجت من باب الجنة) . والجنة للأعمال ، والدرجات للقلوب ، والوزن للأعمال ، لا لما في القلوب ، إن الميزان لا يتسع لما في القلوب اهـ[1] .

قلت : لا شك قول الحكيم الترمذي في عصمة الولي ! والأربعين صديقا الذين بهم تقوم الأرض كلما مات منهم رجل خلفه من يقوم مقامه ، حتى إذا انقرض عددهم وأتى وقت زوال الدنيا ، بعث الله وليا اصطفاه واجتباه وقربه وأدناه وأعطاه ما أعطى الأولياء وخصه بخاتم الولاية ، فيكون حجة الله يوم القيام على سائر الأولياء .. ، من القول على حقيقة المهدي بلا علم ، وما أراد الوصول إليه الحكيم الترمذي بالجهالات ، أثبت المولى عز وجل لمهديه وخليفته بالحق أعظم مما شنشن قريبا منه هذا الحكيم وعنفه عليه ابن تيمية وغيره مما عدوه مقدمة ضلال ابن عربي وإخوانه من غلاة الصوفية وضلال الملاحدة الإتحادية .

(1) مجموع الفتاوى (204/6) .

وما أحسن على هذا الإيراد الترمذي ولا أجاد في رد اعتراضهم بأقواله في هذا الولي ، وذلك لسلوكه طريق التخرصات في إثبات تلك المنزلة محط كرامات ولي آخر الزمان مهدي الله وخليفته .

ولو أيقن الترمذي ومن عارضه حقيقة المهدي واهتدوا لعظيم منزلته عند الله تعالى ورسله لعرفوا أنهم في العمايات عن سيرته ومعالي درجته تائهون ، كيف لا والقوم يخوضون فيما يخوضون فيه والمهدي إنما حقيقته كما ورد في القرآن وعلى لسان سيد الأخيار المصطفى عليه الصلاة والسلام ، رسولا من رسل الله عز وجل !! ، ولا وجه للمفاضلة ما بين الرسل ومن دونهم .

ولو علم الحكيم الترمذي هذا وأيقنه لما احتاج للجواب عن المعارضة التي أوردها بما ذكر ولحسمت القضية عنده .

أما زعم ابن تيمية رده كلام الحكيم لمخالفته للكتاب والسنة ، وإجماع السلف والأئمة ، فليس على إطلاقه في كل ما قال في هذا الخصوص ، فقوله في المفاضلة لا يصح فيها دعوى بطلان المفاضلة ما بين المهدي وأبي بكر وعمر وغيرهما من جيل الصحابة ، وهذه المسألة أكد على إنكارها ابن تيمية رحمه الله وأشد ما أخذها على الحكيم الترمذي فقال في موضع آخر في رده على أقوال ابن عربي في فصوصه : ولم يذكر هذا أحد من المعروفين قبل هؤلاء ، إلا أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي الترمذي الحكيم ، في كتاب (ختم الولاية) وقد ذكر في هذا الكتاب ما هو خطأ وغلط ، مخالف للكتاب والسنة والإجماع . وهو رحمه الله وإن كان فيه فضل ومعرفة ، وله من الكلام الحسن المقبول والحقائق النافعة

أشياء محمودة ، ففي كلامه من الخطأ ما يجب رده ، ومن أشنعها ما ذكره في كتاب (ختم الولاية) ، مثل دعواه فيه أنه يكون في المتأخرين من درجته عند الله أعظم من درجة أبي بكر وعمر .

ومن ذلك ما ادعاه من خاتم الأولياء ، الذي يكون في آخر الزمان ، وتفضيله وتقديمه على من تقدم من الأولياء ، وأنه يكون معهم كخاتم الأنبياء مع الأنبياء . وهذا ضلال واضح ، فإن أفضل أولياء الله من هذه الأمة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، وأمثالهم من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، كما ثبت ذلك بالنصوص المشهورة .. اهـ [2].

أقول : أن الأمر على ما ذكرت لصحة اعتقاد أن المهدي من رسل الله تعالى ، وهذا هو الحق المبين ولو جهله من جهله من هذه الأمة ، وبما أن القرآن أثبت هذه الحقيقة فكل ما سواه في المخالفة باطل ، وقد شهدت أخبار المصطفى مُحَمَّدا ﷺ لصحة هذا الاعتقاد بما ثبت عنه في بعث المهدي عليه السلام .

ومثل ذلك في المفاضلة ، فقد ثبت عن رسول الله مُحَمَّدا ﷺ ما يفيد تحقق هذه المفاضلة ، وكل ما ورد في خيرية الشيخين فهو فيمن دون المهدي ، وقد أطلت الكلام على هذه المسألة ـ المفاضلة ـ وحررتها تحريرا غير مسبوق في كتابي (**وجوب الاعتزال**) وقلت هناك :

---

(2) مجموع الفتاوى (394/1) .

واجتهد بعضهم القول على حمل معنى الخيرية الواردة في الحديث على الأجر دون التفضيل ، مع أنه ظاهر كلام رسول الله مُحَمَّدا ﷺ في الحديث ، وادعوا بأنه لا يلزم من ثبوت زيادة الأجر في بعض الأعمال ثبوت الفضيلة المطلقة ، وهو اختيار ابن تيمية والنووي والعلائي وابن حجر والسيوطي .

ورجح العلائي وابن حجر لنصرة ما ذهبوا إليه رواية معاوية بن صالح لهذا الحديث عن صالح بن جبير قال : قدم علينا أبو جمعة الأنصاري فقال : كنا مع رسول الله ومعنا معاذ بن جبل عاشر عشرة فقلنا : يا رسول الله هل من أحد أعظم منا أجراً ؟ آمنا بك واتبعناك ، فقال : (وما يمنعكم من ذلك ورسول الله بين أظهركم يأتيكم بالوحي من السماء ؟ بل قوم يأتون من بعدكم يأتيهم كتاب بين لوحين فيؤمنون به ويعملون بما فيه ، أولئك أعظم منكم أجراً) .

قال العلائي : وحديث أبي جمعة لم تتفق الروايات فيه على لفظ : (هل أحد خير منا) ومعاوية بن صالح أحفظ من أسيد بن عبد الرحمن فروايته أرجح ، ويأول الحديث على بعض الأعمال التي يمكن وقوعها من الطائفتين دون ما اختص به الصدر الأول من الصحبة اهـ[3].

وقال ابن حجر إتباعاً لما قرره شيخ شيوخه : حديث أبي جمعة لم تتفق الرواة على لفظه ، فرواه بعضهم بلفظ الخيرية ، وبعضهم بتعظيم الأجر ، والحديث أخرجه الطبراني وإسناد هذه الرواية ـ يريد رواية معاوية بن صالح ـ أقوى من إسناد المتقدمة وهي توافق حديث أبي ثعلبة اهـ .

(3) تحقيق منيف الرتبة (76) .

وهذا ما بلغه هؤلاء اجتهاداً في تأويل بعض الأحاديث الواردة في ترجيح فضل من يأتي آخر الزمان على الصحابة ، كحديث : (أمتي كالمطر) . وحديث أبي ثعلبة رضي الله عنه : (للعامل منهم أجر خمسين رجلاً منكم) . وحديث : (وددت أنَّا قد رأينا إخواننا) . وغيره مما ورد في فضلهم ، ويرد على من تأول أو أَعَلَّ بعض هذه الأحاديث من عدة أوجه :

الوجه الأول : أن حديث أبي جمعة برواية أسيد أصح من رواية معاوية بن صالح ، اعتمدها الدارمي وأحمد وابن سعد ، ورواها أحمد والحاكم من وجه آخر ، قال الحاكم : صحيح ووافقه الذهبي[4]. ولم ينفرد أسيد بلفظ التفضيل فقد تابعه مرزوق بن نافع عن صالح بن جبير عن أبي جمعة قال : قلنا يا رسول الله ، هل أحد خير منا ؟ . قال : (نعم ، قوم يجيئون من بعدكم ، فيجدون كتاباً بين لوحين يؤمنون بما فيه ، ويؤمنون بي ولم يروني)[5]. وقد أسرف العلائي في تخطئة أسيد بن عبد الرحمن في هذا الحديث ، وترجيحه لرواية معاوية بن صالح على أنه أحفظ من أسيد ، وهذا القول ليس بشيء عند التحقيق ، وما غر العلائي ودعاه لهذا ، هو الاختلاف على الأوزاعي في رواية أسيد ، وأسيد وثقه يعقوب بن سفيان وابن شاهين وابن حبان ، وهو مقل في الرواية ، ولا أدري كيف يجزم العلائي بوهم أسيد وهو مقل بالرواية ولم يسبقه أحد على هذا القول . وأما الاختلاف على الأوزاعي في هذا الحديث ، وهو ما دعا الحافظ ابن حجر لترجيح رواية معاوية ، هو اختلاف لا يضر على الصحيح لجواز سماع أسيد الحديث من خالد بن دريك وصالح ، فقد رواه عن الأوزاعي عن أسيد عن صالح ، عبد القدوس بن الحجاج

(4) الحاكم (85/4) ، وأحمد في المسند (343/5) ، وأبو يعلى (128/3) ، والطبراني (3537) .

(5) الطبراني (3541) ، وأبو عمر في التمهيد (249/20) ، وقال في الإستذكار على إسناده : كلهم ثقات (238/1) .

وبشر بن بشر وإسماعيل بن عبد الله وعبد الله بن كثير الدمشقي ، ورواه عن الأوزاعي عن أسيد عن خالد بن دريك عن ابن محيريز أبو المغيرة ومُحَمَّد بن مصعب ويحي بن عبد الله البابلتي ، ذكر هذا عنهم الأمير الحافظ علي بن ماكولا وقال : وليس هذه الرواية مما يفسد الحديث لأنه يجوز أن يكون أسيد سمعه من خالد بن دريك وسمعه أيضاً من صالح اهـ[6].

وإذا لم يكن ما في مسند أحمد خطأ فهو حينئذ يروى عندهم على الوجهين ، فقد رواه أحمد في المسند عن أبي المغيرة من هذين الوجهين[7]. واعتمد ابن ماكولا في إسناد هذا الحديث من طريق الأوزاعي عن أسيد عن صالح ، أن صالحاً هذا هو ابن مُحَمَّد بن زائدة المعروف بأبي واقد الليثي ، وهذا على خلاف ما ذهب إليه ابن عساكر إذ ذكر أن الأوزاعي روى عن أسيد هذا الحديث عن صالح بن مُحَمَّد ، فقال ابن عساكر : فسمى أباه مُحَمَّدا ، والصواب هو جبير ، نقله عنه ابن حجر في تهذيب التهذيب .

قلت : والذي في مسند أحمد وأبي يعلى ومستدرك الحاكم صالح بن مُحَمَّد ، ولعل هذا الاختلاف هو الذي دعا ابن عبد البر لعدم ذكر حديث الأوزاعي ، وهو أكثر من توسع في بسط هذه المسألة ، واستند لما ذهب إليه إلى حديث صالح بن جبير من طريق مرزوق بن نافع وجملة أحاديث ليس منها حديث الأوزاعي . قال الإمام أحمد : صالح بن مُحَمَّد ، ما أرى به بأساً . وقال الحاكم : حديثه ليس بالقائم اهـ . مع أنه صحح حديثه في المستدرك .

---

(6) تهذيب مستمر الأوهام (77) .

(7) المسند (343/5) .

والحاصل أن هذا الحديث صحيح من طريق الأوزاعي عن أسيد عن خالد عن ابن محيريز عن أبي جمعة ويشهد له حديث مرزوق بن نافع عن صالح بن جبير أو ابن مُحَمَّد . والله أعلم .

والوجه الثاني : قولهم أن زيادة الأجر لا تستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة ، وأن الأجر إنما يكون تفاضله بالنسبة إلى ما يماثله في ذلك العمل الذي ترتب الأجر عليه لا في غيره من الأعمال ، وفسر هذا العلائي بقوله : فيكون عمل المؤمن في آخر الزمان من قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك أرجح مما يترتب على مثل ذلك العمل من الصدر الأول ، وأما الذي فاز به الصحابة من صحبة النبي والجهاد بين يديه ، فإنه لا يتفق مثله لأحد ممن بعدهم قطعاً فلا يقع التفاضل فيه فيبقى لهم من غير مشاركة لهم في مثله ، وبه استقرت الفضيلة لهم على من بعدهم ، فهذا أشد ما يجاب به عن هذا الحديث اهـ[8] .

يريد حديث أبي ثعلبة الخشني قال : سألت رسول الله مُحَمَّدا صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ فقال : (ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً ، وهوى متبعاً ، ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ورأيت أمراً لا يدان لك به . أو قال : لا يد لك به . فعليك بنفسك ودع العوام ، فإن من ورائهم أيام الصبر ، الصبر فيهن مثل قبض على الجمر ، للعامل منهم أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله) .

---

(8) تحقيق منيف الرتبة (76) .

قال أبو عمر ابن عبد البر : وللحديث تتمة وهي قوله : قيل يا رسول الله منهم ؟ قال : (بل منكم) . وهذه اللفظة : (بل منكم) سكت عنها بعض رواة الحديث [9].

أقول : أنه مع تأويلهم المذكور في تفاضل الأجر لا يستقيم لهم هذا الاستدلال أيضاً ، إذ أن حقيقة التفاضل بالأجر دليل على التفاضل بالمنزلة والمكانة ، ويدل على هذا قوله تعالى : ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ﴾[10] والآية صريحة في اعتبار الإنفاق والقتال قبل الفتح أعظم درجة ، وهذا دال على أن التفاضل بالأعمال تفاضل بالدرجة ، والآية نصت على الإنفاق بعد الفتح والقتال ليس كقبله ، وهو حكم في حق الصحابة ومن بعدهم إلى زمن أولياء الله تعالى إخوان النبي مُحَمَّدا ﷺ ، الذين تستثنى حالهم عما سبقهم من الصحابة ومن غير الصحابة ، من عموم الآية بنص حديث أبي ثعلبة الخشني وحديث معاوية بن صالح على قول من ذكرنا . ويصبح تفاضل أعمالهم مع الصحابة دال على عظم المنزلة والدرجة ، ولولا هذا لم يستثنهم النبي مُحَمَّدا ﷺ من عموم الآية ، وهذا الاستثناء بعينه من عموم الآية الدليل على الخيرية المطلقة لهؤلاء .

ودعواهم أن التفاضل في بعض الأعمال دون بعض لا يسلم ، إذ أن من الشواهد لحديث أبي ثعلبة فيه ، ما يشعر أن التفاضل على اعتبار الدين كله ، ففي حديث عتبة بن غزوان أن النبي مُحَمَّدا ﷺ قال : (إن من ورائكم أيام الصبر ،

(9) التمهيد (250/20) ، والحديث رواه أبو داود (123/4) ، والترمذي (257/5) ، وابن حبان كما في الإحسان (301/1) ، وغيرهم .

(10) سورة الحديد (10) .

المتمسك فيهن يومئذ بما أنتم عليه له كأجر خمسين منكم) قالوا : يا نبي الله أو منهم ؟ قال : (لا ، بل منكم) ثلاث مرات أو أربع[11]. والصحابة ما سألوا أن يكون التفاضل مقصورا على من يأتي بعدهم إلا لإدراك أن هذا دال على الخيرية .

وأما القول بأن مجرد المشاهدة والمصاحبة مانعة للمفاضلة ، فهذه دعوى مجردة من البرهان يعارضها ما نقل عن رسول الله مُحَمَّدا ﷺ في خيرية غير الصحابة على الصحابة ، ولا مدخل للرأي في مثل هذا فيصار لما ثبت عنه عليه السلام اهـ[12] .

(11) رواه الطبراني في مسند الشاميين (33/1) ويشهد لمعناه حديث عبد الله بن عمرو عن رسول الله في افتراق الأمة .

(12) إلى آخر كلامه في هذا الخصوص من الوجوب (138/2) وليراجع الوجوب (179/1) .

المهدي أجلى الجبهة ، أقنى الأنف *

من منا لم يسمع بهذا الحديث في صفة المهدي : (المهدي مني ، أجلى الجبهة ، أقنى الأنف ، يملأُ الأرض قسطا وعدلا ، كما مُلِئت ظلما وجورا ..) [1] .

وفي لفظ : (أشم الأنف أقنى أجلى) . [2]. وقد قال بشرح معنى هذه المفردات جمع من أهل العلم ممن صنف في أخبار المهدي ، وكلهم غلطوا في فهم المراد على قنى الأنف على الخصوص ! ، يكادون يجمعون على ذلك وقلدهم على هذا الوهم كل من جاء بعدهم إلى يومنا هذا ، والحق الذي لا مرية فيه أن أحق الناس في فهم المراد بوصف المصطفى ﷺ المهدي نفسه ، كيف وهو يرى مصداق تلك الصفات في وجهه ، مع ما فتح الله عليه بفهم مراد جده عليه الصلاة والسلام ، فقد اصطفاه الله من دون الناس لمعرفة الكثير مما أراد دون الناس ، وليس أدل على ذلك من عقيدة عودته عليه السلام آخر الزمان ! .

وهنا فائدة لا بد من تقريرها في هذا الخصوص حين ناسب ذكرها هنا وذلك في أن هذه الصفات في وجه المهدي لم يخبر بها المصطفى صلى الله عليه وسلم من باب تخصيصه بهذه الصفات ! ، فهي كثيرة في الناس وشائعة ومن

---

* نشرت هذه المقالة في موقع المهدي بتاريخ 1424/10/28 هـ الموافق 2003/12/22 .

(1) رواه نعيم وأحمد وأبو داود والنسائي وصححه الحاكم وغيره ، عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد مرفوعا .

(2) رواه نعيم بن حماد والحاكم واللفظ له .

الناس من قال خصوصا في بني هاشم ، بل أتي في بعض الأحاديث أن النبي ﷺ هو أيضا أقنى العرنين وسيأتي تعليقي على هذا حين الكلام على معنى القنى في الأنف .

نعم لم يصفه من باب تخصيصه بهذه الصفات وتمييزه ليعرف بها ، ودلالتها عليه على الاستقلال أبدا لا ، لما قلت لعدم الاختصاص ، كالدجال عندما وصفه بأنه أعور وذلك تمييزا له بهذه الصفة المناقضة لدعواه في الربوبية والمؤكدة على التعيين ، لا لأنها مختصة به ! فالعور ما زال يقع في بعض أعيان الناس ، بل الدلالة الحقيقية في هذا التوصيف دلالة الاقتران ، بمعنى ليس كل أجلى أقنى مهدي ، لكن المهدي لا بد أن تكون هذه صفته ، فكل من ليست هذه الصفات محققة فيه فلا تصح دعواه ، وهنا يأتي العجب في أمر اللحيدي حين انطبقت تلك الصفات عليه من غير اعتماد عليها في الدلالة والتعيين ، لكن هكذا لتقدير الله عليه أنه هو المهدي المنتظر .

وأنا هنا أذكر خلاصة ما ورد في هذا الخصوص مما يسر المولى لنا جمعه سبحانه فأقول :

أولا : قالوا في معنى الأشم ، تلك اللفظة التي لم ترد في متن الحديث عند أبي داود لكن ذكرها في تمام لفظه نعيم بن حماد رحمه الله والحاكم في مستدركه ، وهي ليست أصرح في المراد مثل كلمة (أقنى) ، فتلك مجازية وهذه خَلْقِية ، فحين أردف وصفه بالقنى قوله (أشم الأنف) دل هذا على أن مراده هنا

بالأشم العزة ولم يرد به الأنف بخاصة ، والعرب كثيرا ما تمدح بهذا ومرادهم التشبيه المجازي لا هيئة الأنف وصفته :

تضمنه جارٌ أشمٌّ، منيع

يؤكد ما ذكرت هنا قول ذي الرُّمةِ :

تثنى النقاب على عِرنينِ أرنبةٍ *** شماءَ مَارِنُهَا بالمسكِ مَرثُومُ

والشاعر يقينا لم يرى ما وراء النقاب فهو مستور ، وإنما أراد المعنى وهو ظاهر .

ومن أقوالهم : جبل أشم . قال في المختار : أي طويل الرأس بين الشمم فيهما .

قال مُتممُ بنُ نُوَيرةَ :

وكان إذا ما الضيف حل بمالك *** تضمنه جارٌ، أشمٌّ، مَنيع

قال الأخفش الصغير في شرح هذا البيت : أشم هنا ، عزيز . لم يرد به الأنف اهـ [3].

(3) الإختيارين (592) .

والنبي ﷺ كنى في الحديث بهذا عن عزة المهدي في دينه وعقيدته ورفعته وعلو نفسه وشرفها ، لعدم مبالاته بمن كذبه وعاداه وخالفه في إيمانه ، دائما في ذلك مرفوع الرأس ، ظاهرا على من ناوأه بحجته ، هذا هو المعنى المراد من كلمة (أشم) في هذا الحديث .

ثانيا : أما بخصوص قوله في الحديث : (أجلى الجبهة) . فقد قال إبراهيم الحربي في غريب الحديث أخبرني أبو نصر عن الأصمعي قال : الجلا : إذا خف ما بين النزعتين من الشعر . وأنشد للعَجَّاجُ :

وهل يردُّ ما خلا تَخْبِيرِي *** مع الجَلاَ وَلاَئِمِ القَتِيرِ

هكذا ذكره الحربي رحمه الله وخالفه ثابت بن أبي ثابت في كتابه [4] فرواه على هذا النحو :

وحِفظَةً أكنها ضميري *** مع الجلى ولائم القتيرِ

وخالفه أيضا في المعنى فجعل الجلا ما زاد على النزع ! ، فقال : وأنشد أبو زيد في الأجلى :

مُقَصَّصٌ أجلَهُ أجْلَى أنْزَعُ

(4) خلق الإنسان (ص 76) .

قال : والأنزع الذي انحسر الشعر عن جانبي ناصيته يمينا وشمالا . يقال : رجل أنزعُ بين النزعة . فإذا زاد قليلا فهو أجلَحُ . فإذا بلغ النصف أو نحوه فهو أجْلَهُ [5] ، قال رؤبة :

لمَّا رأتني خَلَقَ المُمَوَّهِ *** براقَ أصلادِ الجَبينِ الأَجْلَهِ
بَعْدَ غُدَانِيَّ الشَّبَابِ الأَبْلَهِ

والعرب تقول فيما بان من الأمور : جليٌّ ، أي واضِحٌ . واجْلُ لنا هذا الأمرَ : أوضِحْهُ . قال زهيرٌ :

فإن الحق مقطعةٌ ثلاثٌ *** يمين أو نِفارٌ أو جِلاَءُ

ومن باب مجامع الكلم أقول لعله كشف عن هذا الوصف أيضا كناية عن جلاء أمره ولو خفت حقيقته على جهلة الناس والله أعلم .

أما بخصوص قوله عليه الصلاة والسلام : (أقنى الأنف) . وهذه أهمها وأخصها في التمييز لما حصل فيها من خلاف عند الكثير من الناس كما أشرت لهذا في السابق ، ولم يصيبوا في تفسير المراد بل أبعدوا النجعة ولبسوا في المراد أيما تلبيس ، وما فطنوا مع جلاء مراده عليه السلام في هذه الصفة على ما يشهد الواقع قديما وحديثا للمقصود من هذه الصفة ومفردات لغة العرب أيضا ، ومع هذا وهموا على فقه الحديث ولا حول ولا قوة إلا بالله ، مثل ما وهموا

(5) قال أبو علي القالي : الأنزع من انحسر الشعر عن جانبي جبهته ، فإذا زاد قليلا فهو أجلح ، فإذا بلغ النصف فهو أجلى ، ثم هو أجله اهـ . (المقالي 45/2) واستدل لذلك ببيت رؤبة نفسه .

على الكثير من أمور المهدي وحقيقة تأويله الذي أظهر ما فيه وأصرحه المعنى من آيات سورة الدخان ، ورغم ذلك جعلوها أبهم ما في أمره مخالفين بذلك نص الكتاب العزيز في وصفه بأنه : ﴿ .. رسول مبين ﴾ أي جلي الأمر بينه ، فأضاعوا بذلك السبيل للوصول له وتيقن هدى القرآن في تأويله ، فسبحان الهادي المضل ، الفعال لما يشاء سبحانه .

قالوا في معنى القنى في الأنف : ارتفاع وسطه عن طرفيه ، وتسيل أرنبته وتَدقُّ . حكاه ثابت بن أبي ثابت في (خلق الإنسان) عن أبي مالك الأعرابي ، ونقل شاهده عن كعب بن زهير قوله :

قَنْـوَاءُ في حُرَّتَيْهَا للبَصيرِ بـها *** عِتْقٌ مُبِينٌ وفي الخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ

والأمر ليس كما قال ولم يفد شعر ابن زهير هنا بأكثر من مجرد الذكر ولم يصف إلا الخدين . ومثله قولهم في توصيف (الأشم) جعلوه قريبا من معنى (الأقنى) وكل هذا وهم ولا شك ، قرر هذا ثابت في كتابه وأيضا لم ينقل في الأشم شاهدا إلا على الذكر من شعر حسان بن ثابت ﷺ قوله :

بيض الوجوه كريمة أحسابهم *** شُمُّ الأُنوفِ من الطِّرازِ الأَوَّلِ

ونقل عن أبي زيد في معنى (الأشم) الذي طال ودَقَّ في غير حد . وهذا قريب من وصفهم (للأقنى) قال أبو مُحَمَّد ثابت : الأشم ، الذي ارتفعت قصبته مع حسنها واستواء أعلاها وإشراف الأرنبةِ قليلا . إلا أنه قال باستواء القصبة في الأشم ، والإحدداب في الأقنى ، والعجيب أن رواية نعيم والحاكم في المهدي

جمعت ما بين القنى والشمم على الائتلاف ، وأشير لها في وصف المصطفى عليه الصلاة والسلام على الشك !! ، وفي هذا منتهى التناقض في التوصيف إذ جمعوا ما بين المختلفين ! .

والحق إن شاء الله على ما أفاده شاهد واقع الحال ، والمعنى اللغوي من كلمة (القنى) ، أن القنى المراد به الإستدارة على العموم ومنه سميت قناة الماء الـ(قناة) وقالوا في الرماح الـ(قنا) نسبة إلى العصي المستديرة التي يثبت في أعلاها السنان ، وليس صحيحا قولهم أن المراد احدداب قصبة الأنف ، ثم تحكموا بعد ذلك أنه قبيح في الفرس وهذا من فهمهم السقيم وتحكمهم الممجوج حتى جعلوه جميلا في الباز ! قبيحا في الفرس ، ولم لا يكون جميلا فيه هو أيضا وهو أصل في خلقته ! .

وأما من جعل ذلك حسنٌ في خلقة الإنسان فكذب غير صحيح مبناه على الفهم الخاطئ لمعنى (القنى) في خلقة الإنسان والحيوان على السواء ، بل هو قبح فيه ! [6] ، مثل ما هو قبح في الفرس على ما زعموا ! ، وسيأتي لاحقا زيادة كلام في معنى القنى في الفرس وبيان مدى وهمهم في فهم معنى ذلك .

روى الحافظ أبو نعيم الأصبهاني بإسناده عن زيد بن وهب عن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ : أقنى الأنف ، براق الثنايا [7]. وروى الترمذي في الشمائل والبغوي والطبراني وغيرهم عن الحسن بن علي أنه سأل هند بن أبي

(6) حكاه أبو إسماعيل القالي في أماليه (242/2) قال : والعرب تستحب القنا في أنف الناس .

(7) ذكره ابن كثير في الشمائل (ص30) .

هالة التميمي ﷺ . قال الحسن : وكان وصافا . عن صفة النبي ﷺ ، ومن قوله في ذلك أنه : واسع الجبين ، أقنى العِرْنين . فعادت بهذا صفة المهدي في الجبهة والأنف على الموافقة مع صفة المصطفى عليه الصلاة والسلام .

قال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى في هند بن أبي هالة ﷺ : كان فصيحا بليغا وصف النبي ﷺ فأحسن وأتقن [8].

وقال إبراهيم الحربي : العرنين ، الأنفُ ، الجميعُ عرانينُ ، وقال لي أبو نصرٍ : هو الأنفُ كلُّهُ ، وأنشدني لذي الرُّمَّةِ :

تثنى النقاب على عِرْنينِ أرنبةٍ *** شماءَ مَارِنُهَا بالمسكِ مَرْثُومُ

وارتبك ثابت بن أبي ثابت في كتابه عند هذا الوصف وصدره بالشك فقال : ويقال للأنف : العرنين ، ويجمعُ عرانين . ونقل عن أبي زيد قوله : والعرنين ، ما صلُبَ من العظم .

قلت : وما ذلك إلا من مخالفته لتفسيره لمعنى القنى في الأنف إذ جعله في ارتفاع وسطه دون طرفيه ، وهنا تفسيره بالأنف كله يضاد قوله لذا صدّره بالشك لمعارضته ما ذهب إليه ، وفي هذا كفاية لعدم اعتماد قولهم في معنى القنى وهو معتمد كل من جاء بعدهم في فهم وصف النبي ﷺ للمهدي ، ووصف هند بن أبي هالة وابن مسعود للنبي ﷺ ، بأنه أقنى الأنف !! .

(8) الإصابة (437/6) .

والمفارقة العجيبة من كلام ثابت بن أبي ثابت في تفاسيره المنقولة أنه اعتمد شعر ذي الرمة ، قوله :

تثنى الخمار على عرنين أرنبة *** شماءَ مارنها بالمسك مرثوم

في الأرنبة دون ما سواها من القصبة والمارن ، وبيت ذو الرمة هذا إنما يفيد خلاف قوله وهو ظاهر ، وعليه اعتمد من قال أن المراد الأنف كله لإضافته للأرنبة .

ويشهد له أيضا قول رؤبة :

صَكَّي عَرانِينَ العِدى وصَتِّي *** حتَّى تَرَي البَيِّنَ كالأَرَتِّ

قال الأصمعي : الصت ، الصك . وقال غيره : الدفع . ولا وجه لهذا إلا أن يكون المراد الأنف كله لا الأرنبة دونه ! فهي لا تضرب لوحدها ولا معنى لطلب ذلك ، وفيه شاهد لما سبق من أن العرنين المراد به الأنف كله .

قال عبيد بن الأبرص :

ولقد أذعَرُ الوُحُوشَ ، بِطِرفٍ *** مِثلِ تَيسِ الإِرانِ ، غَيرِ مُذالِ
غَيرِ أَقنى ، ولا أَقَبَّ ، ولكِنْ *** مِرجَمٌ ، ذُو كَرِيهةٍ ، ونِقالِ

قال الأخفش الصغير في تعليقه على أبيات ابن الأبرص هذه : يقال ، فرسٌ (أقنى) بينُ القنَى ، إذا كان في عظامه انحناء ، وفي أضلاعه ! ، و (الأقب) : اللاحقُ البطن بالظهر . وإذا كان ذلك من ضُرٍّ فهو عَيبٌ اهـ [9].

قلت : أراد في خصوص أضلاعه استدارة وبروز من الجانبين كاستدارة قناة الماء ! ، والأفضل عندهم في الفرس انحناء الأضلاع قليلا المنافي للضخامة وهو دليل على الخفة وشدة العدو ، وهو المعنى الذي أراده الشاعر في مدح عَدْوَ فرسه .

فهذا ما قاله العرب وأرادوه في ذم الفرس بالقنى لا ما فهمه من فهمه ممن تكلم في معنى القنى ولم يصب .

وأنف الإنسان إنما وصف بالقنى لإرادة تشبيه استدارته بالاستدارة المعهودة كما في قناة الماء ، كذلك في استدارة عصا الرمح وبها سمي قناة ، قال ابن الأبرص في مدح فرسه :

فتَقِيني بنحرها وأقيها * بِقَضِيبٍ من القنا ، غير بالي**

وهذا كثير في كلام العرب وأشعارهم مما جرى فيه مثل هذا التشبيه ومرادهم المدح ، فما أكثر ما يشبهون بذلك لشرف السلاح عندهم ، كقول الطفيل بن عوف مادحا حصانه :

---

(9) الإختيارين (552) .

وأطنابه أرسان جرد ، كأنها *** صدورُ القنا ، من بادىءٍ ومعقَّبِ

قال الأخفش : كأنها يعني الخيل ، صدور القنا في ضُمرها وصلابتها . وإذا كان الصدر فهو كالقناة كلِّها .

قال عامر بن معشر وهو يمدح قنا قومه :

فألقينا الرماح ، وكان ضربا *** مَقِيلَ الهامِ ، كُلٌّ ما يَذُوقُ
وجاوَزْنا المَنُونَ بغَيرِ نِكْسٍ *** وخاظِي الجَلْزِ ثَعْلَبُهُ دَمِيقُ

قلت : أراد توصيف ضخامة مقدم رمحه (الخاظي : الغليظ) فقال واصفا دخول ثعلبته بالجلز وهو أصل السنان : بـ(الدميغ) ، والمعنى دخول طرف القناة ـ الثعلبة ـ إلى أقصى الجَلْزِ ، يريد إحكام تركيبُهُ ، واستدارة مقدمته مع ضخامتها بسبب تركيب السنان في أوله .

وبذلك يكون مقدم الرمح أضخم من وسطه وعاليته بسبب وجود السنان في مقدمته ، وبه شبه الأنف بأرنبته المستديرة ، فقال : أقنى الأنف . يريد هذا المعنى ! .

وقال الشاعر :

فرَّ ابنُ قَهْوَسٍ الشُّجا *** عُ بكفِّه رُمْحٍ مِتَلُّ
يَعْدُو به خَاظِي البَضِيع *** كأنَّه سِمْعٌ أَزَلُّ

قال أبو علي القالي : خاظي البضيع ، أي كثير اللحم اهـ .

ومما يؤكد على أن في مثل هذا يجري التوصيف عندهم ما روي عن ابن الكلبي عن أبيه قال : اجتمع خمس جوار من العرب فقلن : هلُمْنَ نصف خيل آبائنا : .. فقالت إحداهن : فرس أبي حُذَمة ، وما حذمة ! إن أقبلت فقناةٌ مقوَّمة .

قال القالي : تريد أنها دقيقة المُقَدَّم ، وهو مدح في الإناث . قلت : وبصفة القناة يؤكدون على التوصيف إن في الغلظ ، أو في الدقة .

وقنة كل شيء أعلاه ، وقيل للجبل المنفرد المرتفع في السماء قُنَّة ! .

وكأنه أراد أيضا بوصفه بالقنى تأكيد المعنى من وصفه بـ(الأشم) ! ، ولم لا وقد أوتي عليه الصلاة والسلام مجامع الكلام واختصر له اختصارا ، حتى أنه يطلق الكلمة على المسمى فيدخل تحتها معانٍ كثيرة جدا ، وهذا مشهور من كلامه عليه الصلاة والسلام .

ومثله قوله في صفة جبهة المهدي بـ (اجلا) وهو كما قالوا : انحسار الشعر من مقدم الرأس .

ومن شعر الحجاج :

أنا ابنُ جَلا وطلاَّع الثنايا *** متى أضع العمامة تعرفوني

أي المنكشف المشهور ، وليس ببعيد على جمع الكلم والمعاني لسيد البشر أن يكون هذا معني كذلك من وصفه ، كيف لا والقرآن العظيم يصفه في آيات سورة الدخان بـ : ﴿ رسول مبين ﴾ .

قال الأصمعي وابن أجلى مثله ، وأنشد للعجاج :

لاقوابه الحجاج والإصحارا *** به ابن أَجْلَى وافَقَ الإسفارا

قال : ولم أسمع بابن أجلى إلا في بيت العجاج اهـ [10] .

هذا ما تيسر جمعه في هذا الباب فضلا من الرحمن الرحيم ، وله الحمد في الأول والأخير سبحانه لا إله إلا هو المتفضل بكل شيء .

(10) الأمالي لأبي اسماعيل القالي (246/1) .

هل سيكون لابسوا البشوت وواضعوا العقل من أتباع الدجال *

روى الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مسنده عن عثمان بن أبي العاص عن رسول الله ﷺ قوله في خبر الدجال : (ومعه سبعون ألفا عليهم السيجان) .

قالوا السيجان : جمع ساج وهو الطيلسان . وهو مشهور في اليهودية من أردية كهنتهم ما زالوا يتميزون به عن سائر الناس ، ورد ذلك في عهد النصارى الجديد المزعوم فيما ينسبونه لما يسمى إنجيل لوقا في الإصحاح العشرين قوله : وفيما كان جميع الشعب يسمعون قال لتلاميذه : احذروا من الكتبة الذين يرغبون المشي بالطيالسة ! ، ويحبون التحيات في الأسواق والمجالس الأولى في المجامع والمتكآت الأولى في الولائم ، الذين يأكلون بيوت الأرامل ولعلةٍ يطيلون الصلوات ، هؤلاء يأخذون دينونة أعظم اهـ [1].

وهنا غريبة في صفة أتباع الدجال هؤلاء تحتاج إلى تعليق لإيضاحها :

التعليق الأول : قولهم في لفظة الحديث (السيجان) أنه الطيلسان ، وهو المشهور والمتداول في معنى هذه الكلمة عندهم حتى قرر هذا في بعض

* نشرت هذه المقالة في موقع المهدي بتاريخ 12/20/ 1424 هـ الموافق 2004/2/11 .

(1) لوقا (ص 134) .

كتب اللغات ، وفيما قالوا وهم مبناه على تصحيف كلمة (التيجان) إلى (السيجان) ومن ثم التكلف في تفسير المعنى .. [**] .

ويبدو والله أعلم أن هذا الخلط قد حصل قديما على معنى الخبر ، قال الشماخ :

وليلٍ كلون الساج أسود مظلم * قليل الوَعَى داجٍ كلون الأَرَنْدَجِ**

لكن يبقى القول ما علاقة هذا بأمة مُحَمَّد ﷺ إن كان هذا في صفة أتباع الدجال وأصحابه ؟! ، ومن يكون هؤلاء ؟! .

والجواب : أن أصحابه هؤلاء في تلك الصفة هم أخص أتباعه وعليه نص الخبر في بعض ألفاظه على صفتهم تلك وأنهم أصحابه ! ، وبعضها أتباعه ! .

وقد يوهم لفظ حديث عثمان بن أبي العاص أن هؤلاء من اليهود لقوله في الخبر : .. ومع الدجال سبعون ألفا عليهم السيجان ، وأكثر تبعه اليهود والنساء . لكن تأكد هذا في حديث المسند عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (يخرج الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفا من اليهود عليهم السيجان) . هكذا أثبته بعض النساخ بـ(السيجان) مع إقرارهم أن المثبت بالمسند (التيجان) أيضا !! ، وهذا من الخلط ولا شك .

** إلا ما كان من قول ابن كثير رحمه الله تعالى ، أن التيجان هي الطيالسة !! .

لكن الصحيح أن هذه صفة أتباعه من أمة مُحَمَّد رسول الله ﷺ أيضا لما روي صريحا في هذا الخصوص عن أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعا وفيه التصريح أنهم من أمة مُحَمَّد ﷺ ! ، وذلك في قوله : (يتبع الدجال من أمتي سبعون ألفا عليهم السيجان) .. رواه عبد الرزاق في مصنفه [2] وفيه : (السيجان) مثل ما ورد في مسند أحمد رحمه الله عن عثمان بن أبي العاص .

على خلاف ما روى نعيم بن حماد رحمه الله تعالى خبر عبد الرزاق السابق عنه عن معمر عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : (يتبع الدجال من أمتي سبعون ألفا عليهم التيجان) [3].

وهذا هو الراجح عندي والله أعلم (التيجان) نسبة إلى هذه العُقُل المعهودة في زماننا من زي الخليجيين ! ، يضعها أغلبهم على الرؤوس للزينة ، وهي الأقرب لهيئة التاج حلت محله ، وعليه قلت بأن هؤلاء هم المعنيين بهذا الخبر وأن مآل أمرهم لصحبة الدجال لعنهم الله تعالى ، وسيكونون من خاصة أتباعه والأمر جدا منطقي ، فهم اليوم أتباع للدجاجلة الصغار ! ، فما الذي سيمنعهم من أتباع دجالهم الأكبر حين يخرج ويمكن في الأرض غدا ، وهو على ما بلغنا في الأخبار سيغري الناس بالكنوز ، ويلبس عليهم بالأباطيل والتخييل ، حتى أنه يخرج للناس شياطين على صور آباء وأمهات هؤلاء ، يقول لهم أنا

(2) مصنف عبد الرزاق (393/11) .

(3) كتاب الفتن (551/2) .

ربكم الأعلى وبمقدوري بعث أمهاتكم وآبائكم ، فيفعل ذلك بما يخرج معه من الجن فيصدقونه .

ومثل ما اختلفوا في حديث أبي سعيد اختلفوا في حديث أنس فقالوا بـ(التيجان) بدلا من (السيجان) وأيا كان الأمر ، فمن الكل سيكون له أتباع من اليهودية والإسلامية ، فاليهود أهل السيجان (الطيلسان) ، والمسلمين أهل (التيجان) أو (السيجان = الطيلسان) على ما بينته سابقا .

ومما أورد أبو بكر مُحَمَّد بن القاسم الأنباري في كتابه الأضداد في صفتهم عن أبي هريرة قوله : أصحاب الدجال عليهم السيجان ، شواربهم كالصياصي ، وخفافهم مخرطمة .

قال أبو بكر : الصياصي قرون البقر ، أي يفتلون شواربهم ويحددونها ، حتى تصير كقرون البقر .

ومخرطمة : معناه لها خراطيم اهـ [4].

قلت : وفي هذا زيادة إيضاح في صفة هؤلاء وهم في الغالب اليوم على هذه الهيئة خصوصا الوجهاء منهم حين يبدون في المناسبات العامة ، والمقربين منهم للدجاجلة الصغار يحبون يبدون بالجزم المخرطمة ! ، ولا نجد شواربهم إلا

(4) الأضداد (347) .

كقرون البقر على سنة المجوس لعنهم الله تعالى ، راغبين عن سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام في جز الشوارب وإعفاء اللحى .

التعليق الثاني : في أن نقول حتى في معنى (السيجان) على ما زعموا ولو كان ذلك عندي تصحيفا من (التيجان) التي قلت أنها هذه العُقُل التي يضعونها على رؤوسهم على هيئة التيجان ، وقد كان يقال قديما : (عمائم العرب تيجانها) . واليوم يقال : (عقل أتباع الدجاجلة الصغار تيجانها) ! .

أقول : حتى على هذا المعنى فالوصف مطابق لهؤلاء بما أن الساج قالوا في معناه هذا الرداء المسمى الطيلسان . وقد زعم بعض المتقدمين أن لونه (أخضر) وهذا غير صحيح أولا : لقول الشاعر الشماخ أنه أسودا : وليلٍ كلون الساج أسود مظلم .

وثانيا : لما ثبت في زي كهنة اليهود على ما أسلفت ذكره .

ووجه مطابقة هذا الوصف لما عليه أتباع الدجاجلة الصغار المهيئين لأتباع الدجال الأكبر ، أنهم يرتدون اليوم هذه الأردية السوداء يسمونها (البشوت) وهي أشبه ما تكون من زي العرب اليوم بطيلسان اليهود الأسود ، ومن قال بخلاف قولي فليدلني على ما يشابه ذلك من زي عريب اليوم ؟! .

ومن أهل البشوت كذلك أكثر قراء النفاق في زماننا هذا وما أكثرهم في قراء جزيرة العرب ، وفي عدادهم قراء جهة المشرق ، لا يبدون في المناسبات

التلفازية وإلقاء الكلمات الوعظية إلا بهذا الزي الأميري ، وقد جاء عن المصطفى ﷺ قوله : (ينشأُ نشءٌ يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، كلما خرج قرن قطع .. ، حتى يخرج في عراضهم الدجال) [5].

والملاحظ: أن هؤلاء وصفوا بصفات الحدثاء السفهاء الذين يخرجون آخر الزمان وذلك في قوله : ينشأُ نشءٌ يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم .

وهذا عين ما وصف به الحدثاء الذين يخرجون آخر الزمان أنهم نشأ ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، ما يدل على أنهم هم المعنيين هنا بهذا الخبر .

(5) رواه ابن ماجه (100/1) ومثله عند أحمد رحمه الله تعالى في المسند (456/11) .

فصل

السلفية وأمراء الطيالس أتباع الدجال *

المناسبة مأدبة إفطار في قصر " الوجبة " للعلماء والقضاة والمشايخ بمناسبة رمضان . (الراية05/10/11)

وهذه الصورة أتت معبرة عن المعنى المراد بالمقالة ، وهي مثال تعبيري يتكرر بين الحين والآخر لما يقدمه من ولاء مستتب ودائم هؤلاء السلفيون الدجاجلة لأئمتهم ، فهم يسيرون للهاوية جنبا إلى جنب .

فأين هؤلاء المنافقين الأدعياء من سيرة السلف الصالح مع الولاة في زمانهم ، حين كانوا لم يبلغوا بعد ما بلغه ولاة هؤلاء الملاعين ولا يمكن يكونوا مثلهم أبدا ، ومع هذا انظروا كيف كانت سيرتهم معهم .

مثال على ذلك ما كان عليه سفيان الثوري رحمه الله : كان يشبه طعام الولاة في زمانه بطعام الدجال ! .

* نشرت هذه المقالة في موقع المهدي بتاريخ 9/9/ 1426 هـ الموافق 2005/10/12 .

وعاب يوما الأوزاعي قوما يكونون مع الولاة فقال : كان سفيان يوما واقبل أحد الأمراء فقال : إن أعمالا جلبت علينا هؤلاء لأعمال سوء ! . ولولا أن تكون سبة ، ما صليت على من يأتي السلطان حتى يكونوا عبرة .

واشتهر من قوله رحمه الله : إذا رأيت القارئ على باب السلطان فاعلم إنه طرار .

وقال سعيد بن صدقة : قال لي يوما سفيان : يا أبا مهلهل ، احذر إتيان هؤلاء الأمراء .

هذا بالنسبة لسفيان الثوري .

أما لمن شدد بإتباع طريقته وآثر سلوك منهجه على غيره فأحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وسيرته لا تخلو من بعض المواقف التي تكشف زيف هؤلاء الأدعياء الكذبة متفيهقة الدجل .

لكن قبل ذلك سأذكر لكم عجيبة من أبي أيوب حين امتنع من أكل طعام مأدبة عرس لولد ابن عمر ﷺ ، وكان السبب سترهم للجدر " بجنادي خضر " .

انظروا هجرهم ولم يأكل لهم طعام ، صحابي لصحابي ، فكيف بحال هؤلاء ؟! .

قال يوما ابن أحمد بن حنبل لأبيه : إيش حجتك في ترك الخروج للصلاة ونحن بالعسكر ؟ . يريد بعد رفع المحنة عنه . فقال : حجتي الحسن وإبراهيم التميمي تخوفا أن يفتنهم الحجاج ، وأنا أخاف أن يفتني هذا بدنياه (يعني الخليفة) .

وكاد يهلك وهو بالعسكر إذ امتنع عن أكل طعامهم .

وأختم هنا بمناظرة حصلت ما بين الثوري وشريك :

قال سفيان له يوما : بعد الإسلام والخير صرت إلى الدخول في القضاء ؟ ، فقال شريك : لا بد للناس من قاضي .

فقال سفيان : لا بد للناس من شرطي .

قلت : وكان ابن عمر يقول : الشرط كلاب النار .

فصل
الثوري حين يكشف عن زيف الحنابلة *

رحمه الله تعالى من إمام كيف كان قوالا بالحق مجانبا لأهل البدع وجبابرة السلاطين .

سفيان مواقفه مشهورة في هذا الخصوص ، وكم كان فاضحا لحنابلة الوقت وهو في زمانه .

خذوا على سبيل المثال وهذه مما أرجو أن لا ينساها إخوتنا حين يمر جدال هؤلاء الكذبة من القراء : حين يزعمون أن من السنة الدعاء للسلطان ، لا وبظهر الغيب إن لم يمكن بوجهه ! .

وهذه هي التي أكثر بها حنابلة الوقت الضجيج ودلسوا الأشرار على الناس من شدة نفاقهم وحبهم الدنيا وأهلها ، والثوري رحمه الله تعالى قطع عليهم وهو من هو ، الأعلم بالسنة والأتقى ، ما حاججت به حنبليا أو جاميا إلا خصمته ، كيف لا ؟ ، وابن حنبل نفسه رحمه الله كان يتأسى به .

كان يقول رحمه الله تعالى : إني لأدعو للسلطان وأدعو لأصحاب الأهواء ، ولكن لا أستطيع أن أذكر إلا ما فيهم [1].

* نشرت هذه المقالة في موقع المهدي بتاريخ 12/26/ 1426 هـ الموافق 2006/1/26 .

يرحمك ربي يا الثوري ما أبعدك عن نفاق الحنابلة .

ومما كان يذكر فيهم : أن طعامهم أشر من طعام الدجال ! .

وأني آكل طعام النصارى واليهود ولا آكل طعام هؤلاء .

وما خبرنا ابن عثيمين وابن باز وآل شيخهم البعيري واللحيدان إلا ممن يجلسون على موائدهم وعليها اللحوم والشحوم بكل أنواعها ، على وفق خدمة الخمس نجوم !! .

ومع أن القراء في زمان الثوري لم يكونوا يفعلوا ما يفعله هؤلاء المجرمين في وقتنا من ولاء للسلاطين ، إلا أنه مع هذا كان شديد النفرة منهم والطعن بهم .

رحم الله الثوري لقد آتاكم حجة كسف وجه الحنبلي أو الجامي ، فمن قال الدعاء للسلطان من السنة ، قولوا وذكر ما فيه سنة كذلك ، وأنتم لا تقولون الحق أين ما كنتم .

(1) رواه علي بن الجعد في مسنده (ص 282) .

حسبي الله عليكم يا أهل الحديث *

كم من خبر عن حبيبنا ﷺ أفسدوا معناه ...

يعتذرون لذلك بخشيتهم من الأمراء في وقتهم والله أحق أن يخشوه لو كانوا يعلمون ! .

وكل ما وجدته أخي القارىء من أخبار المصطفى ﷺ وفيه : .. كذا ، وكذا . فاعلم أن في ذلك نقيصة في الأمراء ، فاجتهد في البحث بدواوين الإسلام لعلك تجد محدثا شجاعا لم يخشى أمراء زمانه بل خشي الله تعالى فلم يكتم العلم بل حمله ووعاه ثم بلغه كما سمعه ! .

ومن الأمثلة على صنيعهم المنكر هذا ما رواه أبو نعيم في الحلية رحمه الله تعالى بإسناده عن الثوري عن أبيه عن الربيع بن خثيم عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : (سيأتي على الناس زمان تحل فيه العزلة ، ولا يسلم لذي دين دينه إلا من فر بدينه من شاهق إلى شاهق ، ومن جحر إلى جحر ، كالطير بفراخه وكالثعلب بأشباله) . ثم قال : (ما أتقاه في ذلك الزمان راعي الغنم أقام الصلاة بعلم ، ويؤتي الزكاة ويعتزل الناس إلا من خير . ولشاة عفراء أرعاها بسلع أحب إلى من ملك بني النضير ، وذلك إذا كان كذا وكذا) .

* نشرت هذه المقالة في موقع المهدي بتاريخ 1425/1/5 هـ الموافق 2004/2/25 .

قال أبو نعيم : غريب من حديث الربيع ومن حديث الثوري لم يروه عنه إلا مسعدة ولا كتبناه إلا من حديث عبد الرحيم بن واقد عاليا [1].

قلت : يتكاتمونه من خشية الأمراء ، ومن صرح به بتره !! .

وهذه العلة عينها كانت المانع لأبي هريرة ﷺ أن يقول ما علمه عن رسول الله ﷺ ، وقد يكون له عذر ﷺ في ذلك ، فهو من الرؤوس والحمق في بني أمية لم يكن بالقليل ، فقد كان بهم داء سوء الظن بأنفسهم حتى معاوية لما روى عبد الله بن عمرو خبر القحطاني تنفخت أوداجه وظن أنه المستهدف ! ، وهكذا كان الأمر ، وهكذا طمست بعض الأخبار .

عودة لموقف أبي هريرة ﷺ .

قال كما في الحديث الصحيح : حفظت من رسول الله ﷺ جرابين ، فأما أحدهما فبثثته فيكم ، وأما الآخر فلو بثثته لقطعتم هذا البلعوم .

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى في معنى هذا : ليس في هذا من الباطن الذي يخالف الظاهر شيء ، بل ولا فيه من حقائق الدين ، وإنما كان في ذلك الجراب الخبر عما سيكون من الملاحم والفتن !! ، ولهذا قال عبد الله بن عمر : لو أخبركم أبو هريرة أنكم تقتلون خليفتكم ، وتفعلون كذا وكذا لقلتم : كذب أبو هريرة .

---

(1) حلية الأولياء (118/2) .

وإظهار مثل هذا مما تكرهه الملوك وأعوانهم ، لما فيه من الإخبار بتغير دولهم اهـ[2].

أقول : نعم سبب ذلك ما قد يظنه الأمراء فيهم ، بل إن أبا هريرة ﷺ قد يكون سبقهم لهذا لما كان يستعجل من القدر ! .

وهنا أذكر تنبيهات لطيفة على هذا الأمر غير مسبوقة ، أكشف فيها عن شيء من آثار تصرفهم على علم الرواية عن المصطفى ﷺ وذلك كما فعلوا في حديث أبي هريرة نفسه المرفوع وفيه : (كيف أنت إذا أدركت ثلاثا ؟ أعيذك بالله أن تدركهن ، طول البنيان وشدة الزمان ، وكذا) .

وكم كان رسول الله ﷺ يحذر أصحابه عصرنا ويخبرهم أن علامته طول البنيان وإمرة الصبيان كما جاء عن أبي هريرة ﷺ قال : ضرب رسول الله ﷺ منكبي ، فقال : (يا أبا هريرة كيف أنت إن أدركت ثلاثا ، وأعيذك بالله أن تدركهن) قلت : ما هي بأبي أنت وأمي ؟ قال : (طول البنيان ، وإمارة الصبيان ، وشدة الزمان) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل تاما [3]، وذكره إبراهيم بن أحمد بن شاقلا البغدادي في نقولاته من كتاب الضعفاء للساجي ، وقد طبع مع تعليقات الدار قطني على المجروحين لإبن حبان [4]

(2) مجموعة الفتاوى (137/7) .

(3) قصر الأمل (ص 178) .

(4) تعليقات الدار قطني على المجروحين (ص 293) .

محذوفا منه ذكر : (إمرة الصبيان) ، وهذا من تصرفات بعض المحدثين السيئة في أخبار المصطفى اهـ[5].

وفي حديث جابر ﷺ ونص الحديث : أن النبي ﷺ قال لكعب بن عجرة : (أعاذك الله من إمارة السفهاء) قال : وما إمارة السفهاء ؟ قال : (أمراء يكونون بعدي لا يهدون بهديي ولا يستنون بسنتي ، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم ، فأولئك ليسوا مني ولست منهم ، ولا يردون علي حوضي ، ومن لم يصدقهم على كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم وسيردون علي حوضي) .

رواه عبد الرزاق في المصنف (346/11) ، وابن حبان (440/1) ، والطبراني في الصغير(274/1) ، والحاكم (422/4) ، وغيرهم . والملاحظ هو أن ابن حبان والطبراني قاموا بحذف لفظة سفهاء من الحديث ، وأما عبد الرزاق والحاكم فأثبتوها ، وهذا الصنيع بألفاظ الحديث داخل فيما قررته من قبل بتلاعب بعض المحدثين بألفاظ حديث رسول الله بحجة الرواية بالمعنى وجواز الاختصار والحذف ، وفي هذا كما هو ظاهرٌ إفساد لحديث رسول الله ، فإن إمارة السفهاء من أشراط الساعة ، وحذفها من خبر كعب بن عجرة يفسد المعنى ، وهو على خلاف وصية الرسول في تبليغ الحديث كما سُمِعَ اهـ[6].

(5) من كتاب (كشف اللثام عن جهل سلمان العودة على أمر مهدي الإسلام ص 154) .

(6) من كتاب (وجوب الاعتزال في آخر الزمان إلى أن يمكن المهدي خليفة الرحمن 132/1) .

قلت : وفعل قريب من هذا في حديث لحذيفة ﷺ في أخبار الفتن وهذا مؤسف حقا ، وهو مما يعد من الأمثلة السيئة على تقصير بعض أهل الحديث وتلاعبهم بحديث رسول الله ﷺ بحجة الرواية بالمعنى ، فعل ذلك أبو داود حيث أثبت في سننه لفظ عبد الرزاق عن معمر بعد تحريف قوله في الحديث بعد السيف (نعم ، تكون إمارة على أقذاء وهدنة على دخن) . قلت : ثم ماذا ؟ . قال : (ينشأ دعاة الضلالة ، فإن كان في الأرض يومئذ خليفة) . الحديث ومع تحريف إمارة إلى بقية ، حذف كذلك تمام الحديث وفي آخره ذِكرُ الدجال ، وهذا كفيل بإفساد الرواية ، وفيه مخالفة لأمر رسول الله ﷺ بأداء الكلام كما سُمِع ، فرب مبلغ أوعى من سامع .

والذي ألجأ بعضهم إلى هذا الصنيع هو لاعتقادهم عدم جواز الطعن بالأمراء والتعرض لسيرتهم ، وقد يكون سبب التحريف هذا ، التقية وخوف بطش الولاة إلا أنه لا يجوز تحريف كلام رسول الله ﷺ لا لهذا ولا لذاك ، وأصل الرواية عند عبد الرزاق في مصنفه ، وفيها قوله : (إمارة على أقذاء) ولم يقل بقية ولا جماعة ، ولعله من أجل هذا يقال لعبد الرزاق شيعي ، أما من يطعن في الصديق وعمر وعثمان وعلي ، ويقال لهؤلاء شيعة فلان وفلان ، فلا والله هؤلاء شيعة الشيطان الذين فرقوا الأمة .

الحاصل : أن من حمل هذه الأحاديث على غير إمارة وإمارات تكون في آخر الزمان خاصة ، فقد التبس عليه الأمر ولم يفهم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهناك ما هو أفظع من فعل أبي داود في السنن . أو شيخه وهو احتمال بعيد . وهو ما أقدم عليه أحمد رحمه الله حين كذب حديث أبي هريرة عن رسول الله قوله : (يهلك الناس هذا الحي من قريش) . قالوا : فما تأمرنا ؟ . قال : (لو أن الناس اعتزلوهم) متفق عليه .

قال أحمد لابنه في مرض موته الذي مات فيه : اضرب على هذا الحديث ، فإنه خلاف الأحاديث عن النبي ، يعني قوله : (اسمعوا وأطيعوا واصبروا) وفي كتاب الورع [7] ذكر لأحمد هذا الحديث فقال : هو حديث رديء أراه ، هؤلاء المعتزلة يحتجون به ، يعني في ترك حضور الجمعة .

ومثله فعله مع حديث ابن مسعود أنكره ، وهو مرفوع إلى رسول الله بسبب قدح هذه الأحاديث في أمراء يكونون بعده . قال أحمد في الحديث : هذا غير محفوظ وهذا الكلام لا يشبه كلام ابن مسعود وابن مسعود يقول : اصبروا حتى تلقوني . وليت أحمد فعل ما فعله ابن عمر حين أنكر رواية ابن مسعود هذه فكان موقفه على ما روى مسلم في الصحيح عن أبي رافع قال : فحدثته ابن عمر فأنكره علي فقدم ابن مسعود فنزل بقناة فاستبقني إليه عبد الله بن عمر يعوده فانطلقت معه فلما جلسنا سألت ابن مسعود عن هذا الحديث فحدثنيه كما حدثته ابن عمر . ورواه ابن حبان فزاد : فلما سمعه من ابن مسعود خرج وهو يقلب كفه وهو يقول : ما كان ابن أم عبد يكذب على رسول الله . وأنكر رد أحمد لحديث ابن مسعود ابن الصلاح والنووي .

(7) كتاب الورع (ص 36) .

ومما لا شك فيه أن الأمر كان ملتبسا على أحمد ، ولا زال أثر هذا في مقلدة الحنابلة ، وأدعياء الحديث في زماننا ، وما زالوا وفيهم عقدة ولاة الأمر ، ولو علم أحمد وجه الروايتين لعدل عن قوله في الحديثين ما قال .

أما أمر رسول الله ﷺ للأنصار بالصبر عند الأثرة فزمان ذاك أول الإسلام وقيام الدين ، وحديث ابن مسعود وأبي هريرة وقته آخر الزمان عند ذهاب الدين ، ولا تناقض بين كلام رسول الله أبدا ، وإنما التناقض والتضاد ما زال في أدمغة الحنابلة ومدعي الانتساب لأهل الحديث ، وقد حان الوقت لتعديل ذاك الاعوجاج في تلك الأدمغة الجافة عديمة الفطنة ، ورحم الله الإمام أحمد رحمة واسعة ، فقد إلتبس عليه هذا الباب إلتباسا شديدا ، ولم يكن يحمل أحاديث الباب إلا على معتقده في وجوب طاعة ولاة الأمر والتمسك بالجماعة وكان ينفر من مذهب الحسن بن حيي ويعجبه مذهب سفيان ، في حين أن مذهب سفيان في الحقيقة من أعجب وأشد المذاهب في زمان الفتن والاختلاف وهو القائل : لا أقاتل إلا مع نبي . ومن أقواله : وإن مر بك المهدي فاقعد في بيتك حتى يجتمع الناس !! .

ومن المعلوم أن الناس لم يجتمعوا في زمن بني العباس ، وهم في زماننا أشد اختلافا !! ، ولما لم يسلم لأحمد مذهب سفيان فهو في المتأخرين أبعد من قرص الشمس ، وحقيقة مذهب سفيان على الضد من مذهب هؤلاء الحدثاء وأشياخهم رؤوس الجهل والضلال ، والتفصيل في هذا الباب يحتاج لمزيد بيان ليس هذا مكانه .

ومن أعجب ما وقفت عليه لأحمد في هذا الأمر ما ذكره الخلال في السنة [8] أن أحمد علق على حديث معاذ : (إنكم لن تروا من الدنيا إلا بلاء وفتنة ، ولن تروا من الأئمة إلا غلظة ، ولن تروا أمرا يهولكم ويشتد عليكم إلا حضره بعده ما هو أشد منه ، أكثر أمير وشر تأمير) قال أحمد : اللهم رضينا . وهذه شنيعة كبيرة أسأل الله تعالى أن يغفرها له ، والكلام في الحديث إنما خرج مخرج الخبر عن أمر يكون ، وهو أمر مكروه عند الله ولا يرضاه فكيف يرضى به أحمد لو كان يعي في هذا والله تعالى يقول : ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ﴾ .

وقوله : (أكثر أمير وشر تأمير) دال على أن الكلام خرج على سبيل الإخبار عما يكون آخر الزمان من أشراط الساعة ، ذلك لأن كثرة الأمراء من علامات الساعة ، كما فصلت في كتابي هذا وقد روي هذا المعنى عن جماعة من أصحاب رسول الله ، منهم عبد الرحمن الأنصاري رفعه : (من اقتراب الساعة كثرة الأمراء وقلة الأمناء) وعن ابن مسعود : كيف بكم إذا لبستكم فتنة ، يربو فيها الصغير ، ويهرم فيها الكبير ، وتتخذ سنة ، فإن غيرت يوما قيل : هذا منكر . قالوا : ومتى ذلك ؟ قال : إذا قلت أمناؤكم وكثرت أمراؤكم . وعن المنتصر قال حدثنا عبد الله بن عمرو عن غزو الترك للعرب فقلت له : هل بين يدي ذلك علامة ؟ قال : نعم ، أمارة . قلت : وما الأمارة ؟ قال : الأمارة العلامة ، هي إمارة الصبيان ، فإذا رأيت إمارة الصبيان قد طبقت الأرض إعلم أن الذي أحدثك قد جاء .

(8) كتاب السنة للخلال (ص 93) .

وعن الصديق ﷺ قال : هذه الإمارة التي ترى اليوم يسيرة ، قد أوشكت أن تفشو وتفسد حتى ينالها من ليس لها بأهل . وكل ما سبق ذكره في هذا المعنى موافق لما روى ابن مسعود وأبو هريرة ، وإن ذلك إنما هو في إمارات تكون آخر الزمان على رؤوسها يكون هلاك الناس .

والواقف على أحاديث أبي سعيد وكعب بن عجرة وعابس الغفاري يدرك ذلك ولا شك ، وعلى هذا لا وجه لإنكار أحمد لحديث أبي هريرة وابن مسعود ، وما أشبه إنكار أحمد لحديث ابن مسعود بإنكار الحجاج لذلك حتى إن بعضهم سمعه وهو يخطب ويقول : ابن مسعود رأس المنافقين لو أدركته لسقيت الأرض من دمه . ولأجل ذلك كانت بين بني أمية وبينه نفرة اهـ[9].

ومن بلاويهم وما أكثرها على أخبار سيدنا رسول الله ﷺ ، إيهامهم بما قال أبو بكر الصديق حين قبض رسول الله ﷺ : لا يجمع الله عليك موتتين ، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها [10].

وعند ابن سعد : لقد مت الموتة التي لا تموت بعدها .

وعند ابن هشام في السيرة : بأبي وأمي ، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها ، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبدا .

(9) من كتاب (وجوب الاعتزال في آخر الزمان إلى أن يمكن المهدي خليفة الرحمن 93/2) .

(10) رواه البخاري وغيره .

قال ابن حجر : أشد ما فيه إشكالا قوله : لا يجمع الله عليك موتتين . وعنه أجوبة :

قيل على حقيقته وأشار بذلك إلى الرد على من زعم أنه سيحيا فيقطع أيدي رجال ، لأنه لو صح ذلك للزم أن يموت موتة أخرى ، فأخبر أنه أكرم على الله تعالى أن يجمع عليه موتتين كما جمعها على غيره .. اهـ[11].

وقد موه هؤلاء جميعا ولبسوا في هذا الموضع ، سواء بعض الرواة ، أو الشراح على ذلك ، فصار الحق البين الذي يجب الإيمان به ضلالا وشكا وتخرصا ، والعكس هو الصحيح على ما سأكشف عنه في هذا الموضع ، ولا أقول إلا حسبنا الله على من كان السبب في هذا التلبيس على هذا المعتقد العظيم والأصل الأصيل في عقيدة المهدي عليه السلام وإيمانه .

وهكذا حرفوا مراد الصديق ﷺ وتلاعبوا به ، وألجأُوا ما كان صريحا في الأمر لأن يكون غامضا ومن ثم تسنى لهم التلاعب بذلك لتصوراتهم ومعتقداتهم الباطلة ، بطانة الشك والارتياب .

انظروا معي فحقيقة الأمر والمعتقد الحق هنا أن الصديق لا يخالف ﷺ الأصل الذي كان عليه عمر وجمهرة الصحابة رضوان الله عليهم ، وهو ما حكاه عنهم أبو سلمة بن عبد الرحمن قال :

(11) رفع الالتباس في بيان أن المهدي مُحَمَّد بن عبد الله هو النبي ﷺ سيد الناس (ص 59) .

تقحم الناس على النبي ﷺ في بيت عائشة ينظرون إليه فقالوا : كيف يموت وهو شهيدٌ علينا ونحن شهداء على الناس فيموت ولم يظهر على النّاس ؟ ، لا والله ما مات ولكنّه رُفع كما رفع عيسى وليرجعن ! ، وتوعدوا من قال إنه مات ونادوا في حُجرة عائشة وعلى الباب : لا تدفنوه فإن رسول الله لم يمت . رواه ابن سعد

وأتاهم العباس يسألهم عندكم عهد منه في ذلك فقالوا : لا . وكانت هذه حجة العباس وأقسم على انه : مات .

ثم ماذا ؟

أتاهم الصديق ولم يخالفهم إلا في ثبوت موته عليه الصلاة والسلام ، لم يخالفهم في أصل ما قرروه أنه سيعود ويفعل ويفعل ، لكن بعض الرواة لبسوا على مراده بإثبات قوله : لن يجمع عليك موتتين . على هذه الصيغة التي قد يداخلها الغموض وتجنبوا ما كان صريح ، فحرفوا كما أشار الشارح ابن حجر : بأن الوجه الصحيح في كلمته هذه أنه لن يرجع للدنيا مثل ما قالوا ، لأنه يلزم منه أن يموت موتة ثانية ورجح هذا التعليل وأنه مراد الصديق فيما قرر في شرحه وهذا كذب وتلبيس ، إنما يفهم من كلام الصديق نفي الموتة الثانية بثبوت الموتة الأولى عليه هذا كل ما في مذهب الصديق ، وهو من باب التورية لا أكثر ، إذ الخلاف مع الآخرين هل مات أو لا ، فكان جهد العباس أن يثبت لهم أن رسول الله قد مات بالفعل وقد أقسم على ذلك وقال : ادفنوه ، وإن كان ما

تقولون حقا فليس بعزيز على الله أن يبحث عنه التراب ويخرجه إذا شاء .

أما الصديق فذهب لأبعد من ذلك من غير أن يتنبه كثير أحد ، فواجههم بأنه مات عليه الصلاة والسلام وانه يجب دفنه ، وزاد أن لن يجمع الله عليه موتتين في أولاه وآخرته ، والدليل على ذلك فيما أهمله الرواة وحتى لم يشر له ابن حجر على سعة اطلاعه وجهده باستيفاء ألفاظ الأخبار للشرح .

أعني ما رواه نفس راوي تفاصيل هذه الواقعة عن عائشة أبو سلمة بن عبد الرحمن في صحيح البخاري وغيره لكنه قال :

ما كان الله ليجمع عليك الميتتين ، ميتة الدنيا ، وميتة الآخرة !! . رواه عنه هشام بن عمار قال حدثنا سعيد بن يحيى قال ثنا مُحَمَّد بن عمرو عن أبي سلمة مرسلا [12].

وهذا مرسل قوي إسناده جيد ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ثقة ثبت من كبار التابعين رويت عنه في الصحيح تفاصيل واقعة قبض المصطفى ﷺ من وجهين عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما .

فهلاَّ تمعن العاقل بقوله : وميتة الآخرة . ليدرك كيف تفسر تلك اللفظة التي أقرت بدواوينهم ثم يولجوا من خلالها التلبيس على دين المسلمين .

(12) جزء من حديث هشام بن عمار عن شيخه سعيد بن يحيى (ص 122) .

فلم الميتة الثانية التي ينفيها الصديق ﷺ لا تكون إلا في الآخرة ؟! ، يكفيه أن يثبت انه مات في ساعته ويُسلموا ، لكنه ينفي بذلك عودته قريبا في خلافه معهم وما فطنوا مع تأكيده أنه مات بالفعل ، أنه ينفي موتته أيضا بعد عودته في الآخرة ! ، لموتته هذه التي أيقنها وخالفهم في نفيها بتة .

نفى عنه موتة الآخرة ليقينه أنه عائد لقوله تعالى بعد . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ والضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى . وللآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأولَى . وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ . فهذه الآخرة التي عنى الصديق في نفيه الموتة الثانية عنه عليه الصلاة والسلام حين يعود .

وعقيدتي أن الصديق ﷺ إنما أعلن أن رسول الله ﷺ تجُوّز به بهذه الميتة التي أيقنها في وقته ، ثم إنه أكرم على الله تعالى من أن يجمع عليه ميتة أخرى بعد ذلك حين عودته في الآخرة ، يعني موتته هذه التي نرى وأيقناها أجزأته ، والثانية حين يعود في الآخرة أقسم أنه لن يموت فيها وهذا حسبانه تعظيما لشأن المصطفى ﷺ ، هذا حقيقة ما ذهب إليه الصديق عني خذوا ذلك موثقا .

من أيقن هذا فأنعم به من إيمان وتصديق ، ومن كذَّبَ وجحد ولبس فبفيه التراب ولن يعدو الباطل قدره وستعلمون .

آية ربانية تقع بمكة تؤيد ما جرى لحسناء اللبنانية *

من منكم يذكر ما جرى قبل عدة سنوات للفتاة اللبنانية " حسناء " التي حيرت حالتها الأطباء وأصابت الكثير بالذهول ، بل غيرهم بالفزع لدرجة أن تدخَّل وزير الدفاع السعودي ليسكت تلك الفتاة ووالدها عن الإدلاء بأي تصريح قد يقع فيه ما يؤيد دعوى اللحيدي المهدية ، فينقلب بذلك الأمر ضدهم من خلال تصديق تلك الفتاة التي اقترن بدعواها وقوع بعض الرؤى والمبشرات وتلقيها بعض الأنباء والأوامر ، آية خارقة وهي خروج قطع من الزجاج من عينها اليسرى ! .

كان الحدث مذهل بالنسبة للدكاترة على الخصوص الذين قاموا بإجراء اللازم لمعرفة ما يحصل لتلك الفتاة اللبنانية الصغيرة ، وكانت حيرتهم شديدة إذ لم يجدوا تفسيرا علميا منطقيا لما يحصل لها ، إذ كيف يعقل تحجر الدموع في عينها ثم ما إن يخرج إلا ويجدونه زجاجا حقيقي كحال سائر الزجاج ، وقد أثبت له عناصر الزجاج عدة معامل مخبرية أجرت الفحوصات اللازمة على تلك القطع المستخرجة من عين هذه الفتاة ! .

وقد تناولت في كتاب " **تعبيد الموارد** " هذه الواقعة بالتعليق المستفيض ، وبينت كيف أن هذا الحدث الخارق ما هو إلا آية من الله تعالى

* نشرت هذه المقالة في موقع المهدي بتاريخ 1425/2/12 هـ الموافق 2004/4/2 .

لتفهيم الناس وتنبيههم على قرب وقوع الأمور العظام ، كما بينت من دلالة الأسماء بالنسبة لهذه الفتاة أن الأمر فيه إشارات تدل على تحقق أمر المهدي عليه السلام ، وقد يكون الأمر متضمنا أيضا تصديق أمر اللحيدي عليه السلام ودعوته ، والشهادة له بالحق ، إذ كون اسمها " حسناء " واضح الدلالة لموافقته لإسم الحسين ، وهو اسم المهدي عليه السلام ، كما أن اسم والدها " مُحَمَّد " بين الدلالة أيضا ، في نسبة المهدي للنبي عليه الصلاة والسلام ! .

لكن كل هذا يهون عند ما كان يتوعد بذكره والد الفتاة من خلال مؤتمر صحفي عام ، ليخبر بعد أن يعلن الدكاترة عجزهم عن تفسير ما يجري لإبنته ، وأنه حينها فقط سيقول ما تتلقاه ابنته من خلال مناماتها التي اقترنت بها هذه الآية العظيمة !! .

لا أطيل عليكم ، فمن شاء مراجعة تفاصيل هذه القصة في الكتاب المذكور [1] ولا حاجة لنا لنقل ما تقرر هناك .

صور للفتاة حسناء أثناء إخراج زجاجات الآية من عينها اليسار :

(1) تعبيد الموارد للوقوف على حقيقة منافق الخوالد (ص 44) .

صورة لحسناء اللبنانية وهي محتشمة تنتسب للتقوى وطاعة المولى عز وجل بتقديمها القرآن الشريف بين يديها :

لكن يبقى التأكيد على أن الحنبلي المخبول أبي حصان المدعو عبد الكريم الحميد ، أنكر ذلك على المهدي عليه السلام أشد الإنكار واتهمه في رده على دعوة المهدي عليه السلام حين تناول قصة هذه الفتاة ، بالشعوذة والتعلق بما لا متعلق به . حسب ادعاء هذا المخبول . لصالح دعوته ، وافترى على الفتاة اللبنانية الصغيرة بأنها وأهلها بل اللبنانيين في أغلبيتهم أهل شعوذة وسحر ، استحوذت عليهم الشياطين وأن اللحيدي هذه المرة أتى بفضيحة وليست حقيقة ! ، مع إغفال اللئيم التطرق لما ذكر اللحيدي في تخريج تفاصيل هذه الواقعة ، وكيف أن الوزير السعودي تدخل من خلال سفير مملكتهم في لبنان ودفع آلاف الدولارات ليسكت والد الفتاة ، وبالفعل سكت الوالد وأسكت ابنته وتراجع عن عقد ما كان يعد به وإفشاء أسرار تلك الحادثة .

أغفل الكلام عن هذا الحميد نهائيا ، وهو مما لا يدخل بالشعوذة ولا يتعلق بها ، ولم يلتفت بتاتا لما يريب من موقف السلطة السعودية على أعلى المستويات وتدخلها في هذا الأمر الذي أول ما يتبادر لذهن العاقل أن لا مبرر

منطقي لهذا التدخل عالي المستوى الذي حصل في قصة تلك الفتاة ، فكيف ينشغل نظام مثل السعودية بذاك الثقل الممثل بوزير دفاعها وسفيرها في لبنان ، مع قصة غريبة لفتاة مجهولة في غياهب الأحياء اللبنانية لو ما أن هناك ما يبرر هذا ! ـ طبعا لا يلتفت للتبرير المعلن ، فإن وراء الأكمة ما وراءها ـ ، لكن لا أقول إلا هكذا هي الحال دائما من أنصاف المتعلمين ، ينظرون دائما للأمور بمشتهى أهوائهم ، لا من أجل الوصول للحق والحقيقية .

صورة المؤتمر السعودي عالي المستوى :

واليوم يقال في الرد على هذا المخبول المتألي على المولى عز وجل فيما يوقع من آيات لتصديق اللحيدي وتصديق الحق عموما ، في أن وعده سبحانه الذي بشر به الأنبياء اقترب ، وأن ما وعدوا به من تحقق أعظم الآيات والخوارق أوشك أن يبدأ ، ومنهم نبينا مُحَمَّد ﷺ ، الذي بشر في أن عصر النهاية سيقع فيه من مثل هذا الجنس من الآيات والخوارق العجاب ، مثل إنهداد السدود والجدر بتكبيرات المؤمنين ، ومثل نطق الحجر والشجر ينادي نصرة للمؤمنين على اليهود ، ومثل هلاك كفار النصارى بمجرد أن يدركهم نفس المسيح عليه السلام ، إلى غير ذلك من عجائب وآيات .

اليوم نرد على هذا المنافق المكذب بجهل بما حصل لهذه الفتاة السعودية في مكة واسمها " مها عبد الله " التي أعلنت (قناة العربية) اليوم عن تحقق آية عظيمة من خلالها وهي عبارة عن خروج أحجار صغيرة من عينها هي الأخرى ، ولا ندري ماذا يقول الحميد هذه المرة عن هذه الحادثة العجيبة ؟! ، أم الأمر لا يعنيه الآن ولا يدل عنده على أي شيء مطلقاً .

لكن أين يذهب من كون هذه الفتاة الصغيرة لم تتجاوز من العمر " الثامنة " ومسكنها مكة أشرف بقاع الأرض هذه المرة ! ، وليست هي من لبنان بلاد المشعوذين والسحرة النصارى ! على ما ادعى وزعم لرد قصة زجاج الفتاة اللبنانية حسناء .

كما أن والدها من أهل الجزيرة بان من لهجته ومظهره أنه عامي على فطرة العوام لا شأن له بالشعوذة ولا الدجل ! ، فكيف بابنته التي شُهِدَ على حسب التقرير المبثوث عبر قناة العربية ، أنها فتاة متفوقة في دراستها ولا تشكو من أي شيء غير طبيعي ! .

تفاصيل قصة الفتاة السعودية " مها عبد الله " التي عرضت خبرها قناة العربية اليوم (الخميس 1425/2/11 هـ 2004/4/1) :

وهي الآن نزيلة مستشفى " حراء " بمكة المكرمة .

مجموعة صور لـ " مها " وهم يخرجون قطع الأحجار من عينيها ! :

وهذه صور لبعض الأحجار المستخرجة من عين هذه الفتاة :

صورة والد الفتاة " عبد الله البقمي " :

صورة مراسل قناة العربية وبجانبه الفتاة الصغيرة " مها عبد الله " أثناء تقديمه للخبر :

قال والد الطفلة عن قصة ابنته لمراسل العربية :

ذهبت بالطفلة إلى المستشفى ومعي ست قطع من الحجارة التي ذرفتها عين(مها) ! ، وعرضتها على الأطباء وتم الكشف عليها فلم يصدقوا ، وقالوا : كيف حجر يخرج من عينيها ؟! ، ولم يصدقوا قولي ذلك ! واجتمعوا عليها الأطباء كلهم .

ومكثت عندهم الجمعة والسبت والأحد ، ولم يتبين للأطباء شيء ، وهذه قدرة الله سبحانه وتعالى اهـ .

وقال المراسل : حالة " مها " أصابت أطباء المستشفى بالذهول لما شاهدوا أن الحجارة التي تخرج من عين الطفلة ورغم حدة بعضها ، إلا أنها لا تترك أثرا في عين الطفلة ! .

وأرسلت هذه الأحجار إلى مختبرات المستشفى وإلى المركز الجيولوجي !! ، وقد تأكدوا أن الأحجار تختلف عن الأحجار الطبيعية اهـ .

أما د / عابد العرابي . استشاري أطفال مستشفى خزاعة فقد قال عن حالة " مها " :

حالة مها غريبة ، فنحن لم نعرف سببها حتى نتوصل لعلاجها ، وقد عرضتها على استشاري عيون ولم يتضح أي جرح في العين ، وشكك الاستشاري أن الطفلة تضع أشياء في عينها من الخارج ، ولكن بعد الاستقصاء والبحث الاجتماعي لم يتبين أنها وضعت شيء في عينها أو أي شخص آخر اهـ .

الدكتور عابد العرابي :

أما د / أحمد عشي . رئيس قسم المختبرات بمستشفى " حراء " فقال عن هذه الحالة :

نريد أن نعرف ما هي مكونات هذه الحصوة ، ونحاول نعالجها ، ومن ثم حللناها فتبين أنها مكونة من (70% كالسيوم زوليت . 10% يوريك أسيد) وأعطيناها للطبيب لكي يجد لها علاج اهـ .

وهل هذا مرض يمكنهم معالجته ، كيف يفكر هذا البشر ، إنه يتكلم ويفكر بالطريقة الظاهرية البدنية ، أما الروحية والخوارق فمثل هذا لا يعرف عنها شيء مطلقا ولم يعتاد على رؤية مثل هذه الحالة .

قال المراسل : ولم يكتفِ المستشفي بالمتابعة الطبية بل تابع الطفلة اجتماعيا ، فاتضح أن الطفلة متفوقة دراسياً ، ووضع أسرتها مستقر .

ونقل شهادة الأخصائية الاجتماعية " جميلة المجنوني " بقولها : بعد إجرائي البحث الاجتماعي للطفلة تبين أنها تنتمي لأسرة ممتازة ، والطفلة تتمتع بذكاء ممتاز جدا جدا ومتفوقة دراسيا اهـ .

فختم المراسل خبره بقوله : لا غرابة أن تذرف العيون الدموع أو الدماء ، ولكن عندما تذرف الأحجار فالغرابة تكمن في ذلك الأمر الذي جعل الأطباء لا يجدون تفسيرا لهذه الحالة .

المراسل " علي العلياني " اهـ .

هذا وننبه على أنه قد سبق لجريدة " عكاظ " أن نشرت خبر هذه الفتاة بعددها (984) تاريخ 1425/1/6هـ الموافق 2004/2/26 .

وقالت في خبرها المعنون بـ " دموع طفلة .. من الحصى " :

يعكف فريق طبي متخصص على دراسة حالة نادرة وغريبة لطفلة في الثامنة من عمرها (تذرف) من عينها حصوات صغيرة بأحجام مختلفة تكبر حبة القمح بقليل ذات لون بني داكن ويميل إلى السواد .

الطفلة (مها البقمي) ترقد حاليا في مستشفى حراء العام بمكة المكرمة ويبحث الأطباء سر حالتها الغريبة . ويقول والدها عبد الله البقمي أن ثماني حصوات خرجت من عينها اليمنى في أوقات متفرقة خلال شهر ذي الحجة وقام بتوثيقها وتصويرها في شريط فيديو .

ونقلت الجريدة في خبرها عن الدكتور . طلال كريمة استشاري أمراض الباطنية والمشرف العام على مستشفى حراء أنه قال : تم تشكيل لجنة طبية من استشاريين لدراسة الحالة مبينا أن اللجنة تتابع أعمالها لتفسير الحالة مؤكدا أنه لا توجد علاقة مباشرة بهذه الحصوات بأي أمراض باطنية .

وقال د. عابد العرابي استشاري أمراض الأطفال والمتابع للطفلة مها بأنه : لا تفسير علميا للحالة وفق ما توفر من فحوصات طبية ومخبرية وإشعاعية أجريت للطفلة . وقال إن الحالة بدأت منذ يوم الخميس 1424/12/7 بعد

أن راجعت مها مستشفى النور التخصصي وهي تشكو من احمرار في العين وخروج إفرازات بيضاء من عينها !! [2] وعولجت ببعض القطرات وعادت إلى منزلها.. وبعد فترة شعرت أسرة الطفلة باستمرار (هطول) الحصوات من الجفن الأسفل من عينها.

وعقب ذلك راجعت الطفلة مستشفى حراء وبعد معاينة حالتها وإجراء الفحوص الطبية لها وجدت سلامة صحتها من الناحية العضوية والنفسية واستقرار وضعها الأسري وتميزها الدراسي وفق إفادة والديها وأدخلت إلى تنويم المستشفى لملاحظة الحالة إلا أنه لم يخرج شيء من عينها خلال فترة مكوثها وفي نهاية ذي الحجة اتصل والدها بالمستشفى مفيدا ظهور الحصوات وخروجها من عين ابنته وآخرها في 1424/12/27 وبعد مراجعتها لمستشفى حراء للمرة الثانية تم وضعها تحت الملاحظة بعد أن أحضر والدها الحصوات الثمان وأخضعت المادة للتحاليل المخبرية والفحوصات وجاءت كل النتائج طيبة وتبين أن مكونات الحصوات تحمل 70% منها كالسيوم و10% مغانسيوم و10% حمض بوليك و10% كربونات ، وأوضح الدكتور العرابي أن الحصوات التي تذرفها عين مها تختلف عن الحصوات المكونة من التربة وأشار إلى أنه تم إرسال هذه العينات إلى قسم الجيولوجيا بكلية علوم الأرض بجامعة الملك عبد العزيز لمعرفة مكوناتها بصورة أدق اهـ.

(2) وهذا بعينه ما كان يحصل للفتاة اللبنانية " حسناء " إذ بدأت الحالة باحمرار بالعين مع مصاحبة سقوط قطع الزجاج مادة لزجة غريبة ! يبدو من أمرها حماية العين .

وفي النهاية أقول : أن ما بين بث قناة العربية لهذا الخبر ، وبين إعلانه سابقا في جريدة عكاظ ثبت عجز الطب الحديث عن تفسير هذه الحالة ، مثل ما ثبت عجزه سابقا مع حالة الفتاة اللبنانية " حسناء " .

والسؤال يأتي الآن منا : هل سيأتي يوم ويعلن هؤلاء الدكاترة انتصارهم على كشف سر هذه الحالة الغريبة ، أم سيبقى عاجزا إلى ما لا نهاية ، وهذا ما نوقنه ، فلا تفسير مادي لخروج الزجاج والأحجار من أعين البشر ، بل لا بد من تفسير روحي وهو أن الله تعالى يبلغ للبشر رسالة خاصة فحواها " أن أمر الله اقترب " وعصر ظهور آياته في الأفاق والأنفس قد حان ! ، فهل من مدكر .

ولا نرى سلطان آل سعود سيتدخل الآن بحقيبته السمسونايت المليئة بالدولارات ! ، بل سيفضح هنا ، بل تأخر جدا ولم يبادر ابن الكذاب المنافق مع أن الفتاة سعودية وهنا عدمت إنسانيته ، أما على اللبنانية فانهارت وانسابت إنسانيته بآلاف الدولارات لا لشيء ! ، إلا من أجل إسكات تلك الفتاة ووالدها من أخبار المرائي والمبشرات التي وعدوا الناس بإعلانها إذا ما أعلن الأطباء عجزهم ! .

أما في حال هذه الفتاة السعودية ، فلا رؤى ومبشرات ، فأمن سلطان وآل سعود ، ولم تتحرك إنسانيتهم ، هل فهمتم ؟! . قد يتحركون غدا لإبطال الكلام هنا ، لكن لا تنسوا فقد تأخروا جدا ! ، وفي حال اللبنانية بادروا وعلى الفور ! .

وقفات إيمانية مع قوله تعالى : (وأنذر الناس ...) *

قال عز وجل : ﴿ وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل . أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال . وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال ﴾ .

سنقف هنا وقفات إيمانية في شرح كلمات هذه الآيات العظيمة والتي غفل عن ادارك معانيها الكبيرة الكثير من خلق الله تعالى ، ممن أدركوا تأويلها وهم يحسبون أنها لا تخصهم بل هي في عموم الناس يوم القيامة بعد ما يبعث الله الخلائق ليوم الحساب العظيم .

وقد أخطأ من حسب ذلك خطأ بعيدا ، وضل عن فقه كتاب الله تعالى ضلالاً مبيناً ، إذ يفقه الطفل لو تدبر معاني كلمات تلك الآيات بأدنى تفكر ، أن ليس كل الناس سكنوا في مساكن الذين ظلموا ، ولا بين للجميع ما فعل بأولئك الظالمين ، لكن هكذا هم أكثر الناس جهلة بكتاب الله تعالى ، لا يردعون بأخباره ولا يفقهون درر أحكامه ، لا يبصرون به ولا يسمعون ، صم بكم عمي فهم لا يهتدون .

* نشرت هذه المقالة في موقع المهدي بتاريخ 1426/6/13 هـ الموافق 2005/7/20 .

وقد يوهم الكثير ذكر ما سبق تلك الآيات في قوله تعالى : ﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار . مهطعين مقنعي رُءُوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ﴾ .

فهذا هو كذلك ليس حتما أن المراد به يوم الحساب الأكبر بعد القيامة ، لقرينة تعقيب الله تعالى هذه الآيات ، بتلك الآيات التي استفتحت بها مقالتي ، والتأخير هنا للظالمين مخصوص في نوع معين من الظالمين وهم الذين قالوا : ﴿ ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل ﴾ ! .

فأي رسل سيتبعون والله أنبأ أن لكل أمة رسول ، فما بال هؤلاء يتكلمون بالعموم ؟!! .

وعلى مذهب من قال بأن زمن تحقق تأويل هذا الخطاب ما بعد يوم القيامة ، زيادة على انه مطلب محال إذ علمت الناس كل الناس بالفطرة أن لا مرد لهم في ذلك ، فقد رسخ في عقول وقلوب جميع الخلق أنهم إليها لا يرجعون ، فما بالهم يطلبون ما يوقنون مسبقا بحكمه ؟! ، والله تعالى قد أخبر عن كل بني البشر أنهم بعد البعث سيكونون على دراية خارقة بالأمور ، فمن المستحيل بعد ذلك يكون لهم هذا المطلب الساذج ! ، قال سبحانه : ﴿ فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ﴾ .

لكنه سيكون وبإقرارهم بالتبصير ، وإقرارهم باليقين ، خطاب المقرين اليائسين ، فيقولون يومها : ﴿ ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا

موقنون ﴾ . فيجبهم عز وجل بقوله : ﴿ فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ﴾ .

فهنا لما كان الخطاب يوم القيامة بعد ما يبعثون من الموت قالوا : ﴿ فارجعنا ﴾ . أما هناك لما كان الخطاب بعد ما زال زمنه في الدنيا قالوا : ﴿ ربنا أخرنا ﴾ لأنهم موقنين أن أوان عمر الدنيا لم ينقضِ بعد ولذا طلبوا التأخير ، لكن هيهات والله عز وجل قال الحق سبحانه ووعد بالصدق : ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا ﴾ . وها هي الآية الفاصلة قد أتت فلن ينفعهم شيء يرجعون إليه ، ولا فوت .

إذاً : التأخير ، واليوم ، والظالمين ، والمساكن ، والعذاب ، والشخوص ، وحتى الرسل ! ، كل ذلك على وجه الخصوص لا العموم ، مثل ما كان يفهم ذلك الكثير والكثير من المتلقين لعلوم القرآن .

ما بالهم يغفلون قاتلهم الله عن الصيحة بإسم المهدي عليه السلام والآية على تعيينه كل هذه الغفلة ، إن الله عز وجل قال في كتابه : ﴿ إن نشأ نُنَزِّل عليهم مِن السماءِ آيةً فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ . وهو لا يختار إلا الحق ، لا يختار فعل الباطل والعياذ بالله ، ولا الممتنع لذاته ! .

قال الثعلبي في تفسيره عن أبي حمزة الثمالي [1] : في هذه الآية بلغنا . والله أعلم . أنها صوت يسمع من السماء تخرج له العواتق من البيوت .

قلت : ورد في ذكرها عدة آثار ، وفي ذكر آية السماء ، منها عن علي ﷺ قال : أوما سمعتم قول الله عز وجل في القرآن (وذكر الآية) فقال : هي آيةٌ تُخرج الفتاة من خدرها ، وتوقظ النائم ، وتفزع اليقظان [2].

قال الشاعر :

بدجلة دارُهُمْ ولقد أراهم * * * بدجْلةَ مُهطِعِينَ إلى السَّماءِ

وحكى القرطبي في التفسير في ﴿ مقنعي رؤوسهم ﴾ أي رافعي رؤوسهم ينظرون في ذلّ .

قال الحسن : وجوه الناس يومئذ إلى السماء لا ينظر أحد إلى أحد .

قال الشاعر :

يباكرن العضاة بمُقْنَعَاتٍ * * * نَوَاجِذُهنّ كالْحدَإِ الْوَقِيعِ

(1) روى عنه الترمذي وابن ماجة ، وروى عن انس والشعبي والباقر وجماعة ، وعنه الثوري وشريك وحفص ووكيع وجماعة . ضعفه أئمة الحديث ، وقال عنه أبو حاتم : لين يكتب حديثه . وقال ابن حبان : لا يحتج به إذا انفرد ، يغلو بالتشيع .

(2) ذكره السلمي من غير تخريج .

يعني برؤوس مرفوعات .

وقال الجوهري ﴿ لا يرتد إليهم طرفهم ﴾ أي لا ترجع إليهم أبصارهم من شدة النظر فهي شاخصة النظر [3].

﴿ وأفئدتهم هواء ﴾ أي فارغة ، خالية لا تغني شيء من شدة الخوف .

وأنزل في أم موسى قوله : ﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ﴾ أي من كل شيء إلا من هم موسى [4].

(3) ذكره القرطبي رحمه الله .

(4) القرطبي .

فصل *

قال عز وجل : ﴿ وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب ﴾ . فمن الناس هنا ، وما هو هذا العذاب المنذر عنه ؟ .

قلت بالأول : أن الكثير حسبوا هذا العذاب عذاب يوم القيامة ، وقطعوا بأن الناس المنذرين هنا ، هم أهل مكة ، تقليدا لإبن عباس ﷺ ، حبر الأمة ، قالوا : وترجمان القرآن .

وهو من سأل المصطفى ﷺ ربه أن يفقه في الدين ويعلمه التأويل .

فلنرى في وقفاتنا هذه أن ذلك ليس عاما مطلقا ، بل علم تأويل مقيد دون ما استأثر الله بعلمه ، لا يطلع عليه إلا من ارتضى من رسول .

نعم الكثير تقلد هذا القول والذي إثبات بطلانه من أيسر ما يكون على من هدى الله قلبه وفقهه بعلم تأويل الكتاب العزيز ، وتفسير آياته البينات .

وأول ما يهدم الأصل الذي بنى عليه قوله ابن العباس ، هو أن الله تعالى أخبر على لسان حال هؤلاء أنهم حين يحضرهم ذاك العذاب ، أنهم يقولون : ﴿

* نشرت هذه المقالة في موقع المهدي بتاريخ 1426/6/13 هـ الموافق 2005/7/20 .

ربنا أخرنا ﴾ ولم يقولوا : ﴿ ربنا أخرجنا ﴾ أو : ﴿ ربنا فارجعنا ﴾ وقد نص القرآن على كل ذلك .

وهذا يفيد في معرفة زمن الخطاب ، وأن منه قولهم ذلك بعد انقضاء الدنيا ، ومنه قولهم قبل انقضاء الدنيا ، وكل حرف وكلمة بالقرآن لا تأتي إلا للمعنى الذي يناسبها ، فسبحان الذي أحصى كل شيء ، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة من حال ومقال .

وإذا بان هذا وعرف ، تأكد بعد ذلك بطلان قول ابن العباس أن النذارة بالعذاب هنا إنما هي لكفار قريش ، إذ لا يمكن بحال صحة ذلك وكفار قريش لم يؤمنوا برسول الله ﷺ . ومن المنكر العظيم اختزال تأويل القرآن بمن مات منهم على الكفر ، وإلا أكثرهم آمن بالنبي في النهاية . ، وما زالوا وهم قائمين على كفرهم وتكذيبهم وحربهم لرسول الله ﷺ ، لم يطلبوا ولا للحظة إتباعه وتصديقه حتى أظهره الله تعالى عليهم ، فقتل من قتل منهم ، وعفى عمن عفى .

فلم يؤمنوا به قبل ذلك ، فضلا عن تجويز معنى الآيات عليهم وأنهم طلبوا التأخير للإيمان بجميع الرسل ، وهذا زيادة على أنه مخالف لحالهم وواقعهم ، هو مناقض أيضا لصحة التفسير ، إذ قال سبحانه حكاية عنهم : ﴿ نجب دعوتك ﴾ . ﴿ ونتبع الرسل ﴾ .

فجعلوا الإجابة للدعوة ، لكن الإتباع للرسل ، وهم يعلمون إنما أرسل مُحَمَّدا ﷺ لهم وللناس كافة ، فهو من يجب إتباعه لا الرسل ، وهو من بعث بسلطان نسخ ما ينسخ الله من شرائع الرسل قبله ، وفي هذا أبين دليل كذلك على بطلان حمل الآيات على كفار قريش على ما قاله ابن العباس وقلده الكثير .

فالدعوة هنا دعوة المهدي ، دعوة الله تعالى الذي بعثه بها ، والرسل من أَمرَ اللهُ تعالى من أتباعه بالخروج لجزيرة العرب لإنذار الناس ببعثه ، وإخبارهم تحقق تأويله .

ولما كان هؤلاء هم المعنيون بهذا الخبر ، عقب سبحانه تلك الآيات بقوله : ﴿ فلا تحسبن الله مخلف وعدهِ رُسُلَهُ إن الله عزيز ذو انتقام ﴾ .

وهم من عنى بقوله عز من قائل : ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ﴾ .

ومن لم يفقه ما أعني ويغلق عليه ، فليتدبر معي قول الله عز وجل : ﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز ﴾ . فلمن الغلبة هنا والظهور ، وما الطائل إن لم تكن هذه الغلبة في الدنيا قبل الآخرة ؟! ، ولن تكون إلا بأمر المهدي عليه السلام .

فهل رأيتم المسيح عليه السلام ، غلب ؟ ، أو زكريا الذي قتل ، أو ارميا ، أو اشعياء ، أو موسى وهارون اللذان ابتليا ببني إسرائيل العتاة العصاة ، فألزمهم الله تيههم أربعين سنة ، ثم لم يدخلوا الأرض المباركة .

فضلا عن أن يجمع هؤلاء أو بعضهم بالغلبة ، والظهور والنصرة على أعداء الله تعالى .

إنها موعدة خاصة ، وظهور خاص ، ورسل غيَّبَ المولى عز وجل حقيقة أمرهم على الكثير والكثير من الناس ، حتى صار أمرهم غيبٌ لله تعالى لا يطلع على حقيقته إلا من ارتضى من رسول ، وهو المهدي عليه السلام ، فهل أنتم موقنون ، أم كتب عليكم مع الظالمين أنكم ستبقون غافلين لا تؤمنون .

قال تعالى : ﴿ جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب .. إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب . وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق ﴾ . ﴿ كل كذب الرسل فحق وعيد ﴾ .

﴿ فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم . قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين . ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا . كذلك حقا علينا نُنج المؤمنين ﴾ .

﴿ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون . إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون ﴾ .

لقد خشيت أن أكون كاهنا أو في جُنُـنٌ !! *

كان أول ما بُدئ به ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصبح .

قالت عائشة ﵂ : فمكثَ على ذلك ما شاء الله ، وحبب له الخَلْوة فلم يكن شيء أحَبّ إليه منها . متفق عليه

وما أشبه حال المهدي عليه السلام بحال جده المصطفى صلوات ربي وسلامه عليهما ، وجعل له بالاعتزال خلوة عن الناس .

لقد شابه أمره بالكثير والكثير ، ولو حدثت الناس بكل ذلك لفتحت بابا عريضا .

قال تعالى : ﴿ والله يعصمُك من الناس ﴾ . خير مثال على عصمة المهدي عليه السلام في هذه الحادثة التي قصها لي من نفسه فقال :

إن كان عُصِم جدي كبيرا ، فقد عصمت صغيرا وأنا لا أشعر من ذلك بشيء .

* نشرت هذه المقالة في موقع المهدي بتاريخ 1426/7/1 هـ الموافق 2005/8/6 .

فقد كان والدي غيرُ خلي من جهل كالكثير من الناس في زمانهم السابق إلا من رحم ربي ، وقد غره دجال مشعوذ كاهن في السلامة من عارض يعتقد انه عمل له ولأهل بيته ، أن يذبح شاة ويخلط من دمها بالماء ويأمر أهل بيته كلهم ان يغتسلوا من ذلك الماء ، وفلت ذلك الطفل الصغير وعصى عليهم أن يستحم ، ففر هاربا لا يلوي على شيء .

وسلم يوم سلمه الله تعالى وعصمه من شرهم وشركهم .

ودارت الأيام وإذ بوالدته تقص ذلك من غير قصد ، مجرد ذكرى فانحفرت في ذاكرته تلك القصة ، ولما بُعث كانت عنوانا كبيرا ، وها أنا على حسب علمي أتشرف لأول مرة بذكر هذه القصة ، لم تُذكر من قبل ! .

يشكون الناس بأمره عليه السلام ، وهو بشر كسائر البشر قد يطرأ عليه من ذلك بادئ الأمر لكن الله يدفع عنه بمثبتات الحق ، والفِكر الرحمانية .

تتجلى أمام ناظريه وفي لحظ فكره المتقد مراتب الهدايات العظيمة تترى على فؤاده لا تزيده إلا تثبيتا ، وبالعروة الوثقى استمساكا ، ولو تزحزحت الجبال عن سبيلها لا يتزحزحُ هو عن سبيل ربه .

حتى المصطفى ﷺ كان يردُ عليه من ذلك ، والله يدفع .

وإن كان دفع الله عن المصطفى ﷺ بخديجة عليها السلام ، وورقة ابن نوفل ، فمن يدفع عن المهدي خليفة الله ، إنه الله بذاته سبحانه ، وعند الله تجتمع الخصوم .

قال يوما ﷺ لخديجة : يا خديجة والله ما أبغضت بُغض هذه الأصنام شيئا قط ولا الكُهان وإني لأخشى أن أكون كاهناً ! .

فقالت : كلا يا ابن عم لا تقل ذلك ، فإن الله لا يفعل ذلك بك أبدا ، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدي الأمانة ، وإن خلقك لكريم ، ثم انطلقت به إلى ورقة بن نوفل .

عليك السلام يا أمَّة ، ما أعقلك وأحكمك ، والله المثبت وقوله الحق ، وآياته آيات الصدق ، وما كان صفيه من الممترين .

ومن قوله لها أيضا : يا خديجة إني أرى ضوءا وأسمع صوتا ، لقد خشيت أن أكون كاهنا .

ومن يراه هو بذاته ، فهل يخشى من ذلك شيئا ؟! ، قتل الخراصون .

وقال : إني أسمع صوتا وأرى ضوءا وإني أخشى أن يكون فيّ جُنُنٌ .

هو نور يهدي الله به من يشاء ، يخرجهم من الظلمات إلى النور ، ومن دونه لا يكون الناس إلا في ظلام .

ومن أظلم ممن استحب العمى على الهدى ، والظلمة على النور ؟ .

كانوا في الجاهلية يعلمون خبر النبي الآتي من العرب ، ويعرفون اسمه كيف سيكون حتى أن بعضهم كان يسمي بـ" مُحَمَّد " رجاء أن يكون هو المقصود .

قال سعيد بن المسيب : كانت العرب تسمع من أهل الكتاب ومن الكهان أن نبيا يُبعث من العرب اسمه مُحَمَّد ، فسمى من بلغه ذلك من العرب ولدَه مُحَمَّداً طمعا في النبوة اهـ .

قال ابن إسحاق منهم : مُحَمَّد بن خُزاعي بن حُزابة من بني ذكوان من بني سليم طمعا في النبوة .

وعن قتادة بن السكن العُربي قال : كان في بني تميم مُحَمَّد بن سنان بن مجاشع ، وكان أسقفا ، قيل لأبيه : إنه يكون للعرب نبيّ اسمه مُحَمَّد ، فسماه مُحَمَّدا .

ومُحَمَّد الجشمي في بني سُواءة .

ومُحَمَّد الأسيدي .

ومُحَمَّد الفقيمي ، سموهم طمعا في النبوة اهـ[1].

وتعالوا الآن لأعجوبة المهدي عليه السلام: هل أسماه والده بـ " مُحَمَّد " طمعا أن يكون هو المهدي ؟! ، بالتأكيد لا ، لأن اسمه الحسين ، وهذا مما ينكر بالإجماع في هذه الأمة المنكوبة بالخلل المعضل في فهم تراث نبيها عليه السلام ، فهم على النقيض من الحق الذي أتى به عليه السلام ، ومن وقاحة ينكرون ما ثبت عنه في خلاف معتقدهم ، ويصرون على ذلك .

وبالتأكيد هو نفسه لم يعتقد أنه المهدي من تلقاء نفسه ، وإلا لنردع أن يعتقد ذلك واسمه على خلاف ما أجمعت عليه الأمة في آخر زمنها ، ولا أقول في أول زمنها ، فالآخرين هم الضالين ومن خراج قرونهم أتوا بهذا الإجماع المزعوم ولم يكن تأصيله في الأولين ، ومن قال ذلك أو ظنه فهو أضل من حمار .

نعم ، ما باله ليس اسمه مُحَمَّدا ويقول انه المهدي ، ويخالف كل الأمة في وقته ، غير هياب ولا مبال قط بهم ، ولو لم يكن على الحق في ذلك ، واليقين من ربه ، لما جرأ على هذا أبدا يدري هذا ويستوعبه من يعقل .

(1) الطبقات لابن سعد .

ولو كان صاحب هوى متبعا الشياطين ، لما سلك ذلك فأهل الأهواء وأتباع الشياطين يتحايلون لتزويق أباطيلهم ، وتزييف مخاريقهم ، لا يرتقون مرتقاً صعباً محكوما عليه بالبطلان بديهة عند من يرجو منهم شيء ! .

لكن الأمر لما كان حق تحمل صعابه ، ولو سفهوه ، أو رموه بعظائم الأمور ، وهذه شيم أهل الحق الصادقين مع الله تعالى ، والراجين رحمته ، إن الله أعلم بالمتقين .

الله وأمريكا وجها لوجه (إن كيد الشيطان كان ضعيفا) *

آن الأوان ليقول المهدي عليه السلام كلمته في سقوط أبراج أمريكا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا وسيدنا مُحَمَّد وعلى حفيده المهدي المبين ، وعلى آلهما وأتباعهما بإحسان إلى يوم الدين .

إخواني الأعزاء اعلموا وفقنا الله وإياكم أن المخطط التآمري ضد الإسلام بلغ منتهاه على يد اليهود الملاعين وصهاينة الغرب الكفار أعداء الإسلام ومن شايعهم من المنافقين ، الذين تواطئوا في زماننا ضد دين كل أنبياء الله ورسله " الإسلام " ، وليتنحى عن وجه بيان الحق جانبا أولئك المغفلين من السذج البسطاء ، ومعهم أولئك المجرمين من المطبلين لهذا الإرهاب والإجرام ، مهرجوا الكذب اللئام ، يشايعون أعداء الله على عداوة دينه ، معترضين تحقق كلماته وصدق أنبيائه .

قال عز وجل : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ .

* نشرت هذه المقالة في موقع المهدي بتاريخ 1426/9/2 هـ الموافق 2005/10/5 .

وقال سبحانه :﴿ فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ... ﴾ .

وقال :﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ... ﴾ .

نعم ليتنحى الجميع ولينخرسوا أمام الحق وبيان الصدق ، وإن شقاقهم لفي ضلال .

وليعلم إخواننا الأعزاء عظم جرم هؤلاء ومدى شدة افترائهم على عباد الله المنتمين لهذا الدين ليحطوا من قدره بتشويه تعاليمه وتجريم سننه مكرا وعداء لمواعيد الله ، وحقدا دفينا من قديم واعتراض على جعل الله الموعد الأخير بالمباركة في ذرية بني إسماعيل لا بني إسحاق .

ومن ذاك اليوم والكفار في شقاق بعيد ليومنا هذا ، يعترضون من وراء مسرحيتهم المجرمة في اسقاط (برجي نيويورك) على قدر الله وتدبيره العظيم ، بعزيمة أن يزيلوا بكيدهم هذا الضعيف ما قدر المولى القوي المتين سبحانه من قرون طويلة ، وهيهات أن يغلب المخلوق خالقه ، والعدم موجده ، هيهات هيهات .

ذلك وعد الله ومن أصدق من الله موعدا ، ﴿ إن كيد الشيطان كان ضعيفا ﴾ ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ .

يحسب الكثير من أغبياء هذه الأمة أن زوال " الجبال " في هذه الآية خرج على سبيل المثال ، وكم لهم من أفهام سقيمة على كتاب الله تعالى وآياته ، لكن العزاء أن الله تعالى حافظ ذكره ، راع كلماته ومواعيده لينجزها ، فسبحان القادر على كل شيء .

أحبابي الأعزاء وربي إن سقوط تلك الجبال على الحقيقة ، وذاك الزوال نبوئي ، وصدق الله المخبر على لسان أنبيائه بهذه المواعيد ولو كذبها بعضهم وجهلها أكثرهم ولم يعوا حقيقتها بتاتا ، لكن الحق أحق بالصدق والثبات ، والباطل للزوال مهما زعم له ، ومكر الأعداء وكادت الشياطين .

نعم ، ووالله ما قصدت أمرا بعد ما يهديني الله تعالى لعلمه ويعجزني أو يعز علي بيانه ، إلا هذا الأمر بالذات فكم كان يدهشني ويدهش الكثير من الذين ما زالوا في هذا الجيل يثقون بنعمة العقل التي منَّ الله بها على بني البشر وميزهم عن سائر البهائم التي لا تعي ولا تتفكر ، أولئك العقلاء الذين يقيسون المعقول باللا معقول ليصلوا لحقائق الأمور ، ويكتشفوا ما هو مستور ، لكن من شدة المكر والكيد والتلاعب بالعقول قد ينخدع المرء للوهلة الاولى أن قد يكون هذا صحيحا ، لكثرة من يردد الكذب ، وما بلغوه من شيطنة في خداع الحس وتحريف اللامعقول ليلبس لباس المعقول ، لعبة الشيطان في بني آدم .

وكنت أتصور وأنا أرى الواقعة من أولها أن انقلابا مثل ما يحصل في سائر دول الشعوب المتخلفة قد حصل أخيرا بأمريكا ، لكن الأمر انقلب وإذا به مسدد لنحر الإسلام ، والذريعة (كورة الألعوبان إبليسان) ، ذاك الساذج

المُخترق من كل جانب ، ومن هناك كانت الحيرة أشد ، واضطراب المعقول أمام اللا معقول ، وكان الأمر حتما مقضيا .

هل نحتاج هنا لنسوق الكثير من النصوص النقلية عن هؤلاء الكفار لنوقن أن من اعتقاداتهم الباطلة التي وصلوا لها (إمكانية تحقيق النبوءات بالمجهودات البشرية) ؟ إنما يحتاج المرء لقليل من البحث ليصل إلى : (متى اقتنع قادة الغرب الكافر من قسس وسياسيين لهذا المعتقد الباطل ؟) ، لا إلى متى نفذوه ، فالنصوص في ذلك لا تحصى كثرة ، حتى في عهدهم القديم تصرخ التجارب والإسقاطات في هذا السبيل ، وما " كورش " فارس عن تاريخهم مخفي ! ، وعقبه كورشات كثر فما يأتي رئيس أمريكي إلا ويعتقد أنه كورش المخلص باني هيكل المقدس .

بل حتى نابليون الفرنسي صرح بهذا ! .

النصارى لهم وله بتحقق عودة المسيح عليه السلام ، نعني هنا المتنفذين القادة ، لا الهمج الرعاع ، فهؤلاء المطايا ليخرجوا من المعادلة من الابتداء فلا وزن لهم ، وإن اتُفِقَ على هذا سهل إدراك ما سيأتي تقريره .

أما رعاعنا الهمج الغوغاء المتخلفين فهؤلاء ملعونين بل أعداء خونة ومجرمين ، ولعل من ساهم منهم في هذه البلية لتنطلي على المؤمنين بأحكام ديننا العظيم ، وتصبح سببا مباشرا لتحطيم المؤمنين به آخر الزمان ، فهؤلاء بكل قناعاتي أجزم عليهم أنهم مجرمين ، بل لا أستبعد أنهم من المتواطئين ،

والموافقين على هذا المخطط ، وأعني وبكل صراحة لا خفاء فيها هذا الثنائي السخيف (ابن لادن) و (الظواهري) ، ناهيكم عن سواهم من قادة السياسة .

فهؤلاء الجهلة العميان قرنا شيطان هذه الفتنة ، بهم راجت واستعلى شررها حتى طال دولا وشعوبا ، واستسهل بسبب فتنتهم على الكفار ما كان صعبا فبات ذلولاً ، وصار بحمقهم استئصال عباد الله من أيسر ما يكون على أعدائهم .

الويل لهم ، واللعنة على صمتهم المريب ، وإن نطقوا نطقوا هرجا في ركاب فتنة الشيطان ، وأججوها بعد انخماد ، وذكروا بها حين تنسى أو تكاد ، أما بيان الحق فيما يرون فلا ! ، لم نرى مواقفهم بلا لبس ، وبات معرفة الحقيقة من قبلهم من المحال ، صمتهم مريب ، كل أمرهم مريب ، من شريطهم المسرب إبان ابتداء الفتنة ، حتى أن مقعدهم عاد للجزيرة العربية فصار مع الأموات .

وحين نرى للظواهري في حق جماعة الإخوان في مصر ، ما نراه إلا مصنفا لكتابه الذي تجاوزت صفحاته المئات ، لكن في مثل هذه الدهياء ، فلا نرى منه إلا الهراء ، والتكهنات والغباء " سنفعل ونفعل " واللعين مصرٌ أن لا يدرك ما فُعل به ، أو أنه فعلا فعل ولا يريد غيره أن يدرك ؟ ، إن لم نحسن الظن به ، هو وحماره شديد البلادة ، ألعوبة الاستخبارات السعودية والباكستانية والأمريكية ، وربما الفارسية حتى ، وحالهم تخرج من إحدى هاتين الحقيقتين :

الأولى : أنهم جندوا لِمَا وطَّأ لكل ما جرى لاحقا ، بسبب إلصاق تهمة زوال الجبلين " اسقاط البرجين " ، ونفذوه عن استجابة وتجنيد ، نفذوه على حسب ظاهر الأمر ، وإلا تبقى مقدرتهم على ذلك من المستحيلات ، وحتى إن كان وسلَّم العقل أن مندوبيهم فعلوا ذلك ، وهذا مستبعد عندي جدا ، لكن لنقول ذلك جدلا ، فحينها يكون وجودهم لا أثر له ، مثل ظل المرء المرافق لا حول له ولا قوة ، وإنما المنفذ المصاحب الذي هو الفاعل على الحقيقة ، فهؤلاء الذين سيبقى العالم لا يدرك حقائقهم ، ومملكتهم ستبقى أبدا مثل ما كانت وما زالت مخفية عن أعين الناس ، وهل سيبقى للشيطان أثر لذاته لو ما تبدى للخلق ؟ ، فسر الإثارة حوله ستزول حين ذاك ، لكن المكاسب كل المكاسب المقدرة لينالها ما كانت لتحصل له لو عرف على الحقيقة ، ومن فطنته الشديدة إدراكه لهذه الحقيقة ، فاختار الخفاء ، مثل ما كان مدركا من الابتداء إخفاء حقيقته عن آدم ، ولم يدخل له بالشر إلا من طرفه الآخر وهي حواء ، وحوائكم يا آخر همج " أمريكا " الفاسقة الملعونة ، فهل أنتم مدركون ؟! .

الثانيـــة : أن لا شعور لهم بما جرى ، لكن صمتهم مريب ، وسذاجتهم تثبت عليهم التهمة ولو كانوا براء ، فالساكت عن الحق خصوصا بعد ما بانت عواقب هذا الشر على الإسلام والمسلمين أشر من الشيطان نفسه ، جريمة كبرى تستصغر عندها كل الجرائم ، لأنها خلاصة الحرب على دين الحق وأكبرها ، والتكذيب النهائي لوعد الله .

وأنا لا استبعد تجنيد هؤلاء الجحوش ، فقد كانوا مخترقين للنخاع ، من قبل أن يدخل المصري والحجازي لأفغانستان ، كان يدخل عليه كل من يتظاهر بالإسلام ولو كان غربيا ! .

والأفكار تسري بالمحاكاة والإيحاء ، هذا إن لم تقبل بالرشاوى وسائر الضغوطات ، والخبر اليقين عند استخبارات باكستان ، وتلك الزفة الخرقاء لعمائم الجهل والضلال والحمق ، فمن يكون " ملا عمر " ؟! ، من يكون وزراء هذا الأعور المجهول ؟ ، كلهم جهالات بجهالات ، وعلينا بالكلام فيما يعلم ويشترك بإدراكه الكثير ، أما هؤلاء الحمقى الملاعين ، فمن رحم الظلمات والجهل خرجوا وإليها عادوا مثل ما أتوا ، فسحقا لهم ولعنة الله عليهم لعظيم جرمهم بحق دينه وأحكام شريعته .

الكلام يطول هنا ولعلي لاحقا سأتبع التفصيلات بأخرى حتى أصل لقناعة راسخة أني استوفيت الأمر حقه في البيان ، حينها فقط سأنتهي من هذا الفصل .

وقد سبق للإخوة الأفاضل تتبع أخبار هذه القضية من بعيد وأخيرا قرر الفصل فيها ، والصدق له نور ، وظلمات الكذب لا تخفى على من أنار الله عقله وقلبه بنور العلم ونعمة الفهم .

وكان من أبرز المشهورين تكذيبا لروايات أمريكا واستخباراتها التي فبركت هذه الخديعة الكبرى على ما أسماها الفرنسي " تيري ميسان " في كتابه (الخدعة الرهيبة) وهو منشور في منتديات المهدي .

وقد عاد وأكد على ما قرر بكتابه من اتهام لأمريكا بهذا العمل الإجرامي الإرهابي ، في محاضرات عدة ، جاب العالم في إعلانها ، ومنها ما أشير له في منتدياتنا تحت هذا الرابط .

ووافقه كثير على هذا الاعتقاد ، منهم فرنسي آخر باحث ومحلل سياسي واسمه " بيير جوان فرانك " .

وألمح آخرون ومنهم أمريكان [1] لاتهام أمريكا واستخباراتها بهذا الإجرام الذي زيف ليلصق بذمم أفراد من المسلمين لتحقيق مآرب خطيرة وخطيرة جدا من وراء ذلك ، بكل مجتمعاتهم ودينهم وأوطانهم ، بل ألصق الأمر برمته بكل تبعاته بملتهم وهذا هو الهدف الذي من أجله أسست تلك الفتنة وضحى الأمريكان بما ضحوا .

وغير هؤلاء الكثير ممن عجزت عقولهم عن قبول رواية أمريكا الرسمية عمن وراء هذا الحدث الجلل الذي ترتب عليه تغيير خارطة منطقة الشرق الأوسط ، ونفذ بضجيجه وحجيجه أكثر وأكبر ما كانت تنوي أمريكا وإسرائيل تنفيذه من مخططات داخل منطقة الإسلام والمسلمين .

(1) منهم الصحفي الأمريكي " جيفري ستاينبرغ " .

إنه إجرام بكل ما تحمل من معنى هذه الكلمة ، إنه تزييف ، إنه اختراق غير مسبوق ، وقد تورط بهذا خلق لا يحصيهم إلا عالم الغيب والشهادة ، وغدا سينكشف غبار هذه الفتنة ، وسيعرف الذين ظلموا أي منقلبٍ سينقلبون .

لكن لعل من المهم جدا آخر ما تكشف من حقائق حول فتنة الزائفين " ابن لادن " و " الظواهري " ظاهرا ، وباطنا أمريكا واستخباراتها ، وإسرائيل وجهازها السري الكهنوتي ! .

وأدع لكم هذا التقرير السابق بحق ناشره ، بتمامه بين يديكم لتعرفوا أنكم بالفعل اقتربتم جدا من كشف أعظم مخطط سري ، بل أكبر جريمة وإرهاب بحق ديننا العظيم الإسلام ، ما يشعركم بالفعل والحق أن الأمر اقترب للنهاية ، وأن الباطل أشرف على الزوال ، وإلا ما كان للكون إلها مدبرا ، وربا عظيما يمحق الباطل وأهله ، ويقطع كيد الشيطان وزيوفه .

—

(نص الخبر)

فضيحة مدوية : بعد نيرة الكويتية هاكم نيرة الأمريكية

بثت مؤخرا قناة ناشيونال جيوغرافيك فيلما تسجيليا طويلا اسمه (داخل 11/9) في الفيلم ظهر ثيودور اولسن متأثرا جدا وهو يتحدث عن زوجته

باربرة التي قتلها الإرهابيون حين اختطفوا الطائرة التي كانت تركبها وصدموها في مبنى البنتاغون .

من هو ثيودور اولسن ومن هي باربرا اولسن ؟ في التعريف بهما على صفحات الانترنيت نجد الآتي :

باربرة اولسن (27 كانون أول 1955 – 11 أيلول 2001) معلقة تلفزيونية محافظة عملت في شبكة فوكس للأخبار والسي إن إن وقنوات أخرى كثيرة .

كانت زوجة المحامي العام الأمريكي . في أواسط التسعينات أصبحت رئيسة المحققين في لجنة الإصلاح الحكومي قبل أن تمتهن التعليق التلفزيوني والمحاماة وقد كتبت كتابا عن هيلاري كلنتون وكانت تكتب في كتابها الثاني عن كلنتون ، حين ماتت . كانت راكبة على متن طائرة امريكان ايرلاينز 77 حين اختطفت وصدمت بالبنتاغون في 11 أيلول 2001 وقد أخبرت زوجها بالاختطاف من هاتفها الخلوي قبل 20 دقيقة من ارتطام الطائرة بالبنتاغون . كان عمرها 45 حين توفيت.

ثيودور اولسن هو المحامي العام رقم 42 للولايات المتحدة .

بعد أن أنهى دراسته في جامعة الباسيفيك وحصل على درجة القانون من جامعة كاليفورنيا خدم كمساعد مدع عام في عهد ريجان ثم عمل محاميا حرا.

وقد وكله بوش في قضية بوش ضد غور التي أنهت الانتخاب الرئاسي المشكوك فيه عام 2000.

وبناء على ذلك عين محاميا عاما من قبل الرئيس بوش في 14 شباط 2001 وكان متزوجا من معلقة التلفزيون المحافظة باربرة اولسون حين قتلت بالطائرة المخطوفة خلال أحداث 11 أيلول الإرهابية .

إلى الآن وكل شيء تمام . . اثنان محترمان وفي مناصب ووظائف محترمة محط الأنظار وتحت الأضواء . أين الفضيحة إذاً ؟

اقرؤوا هذه الخبر الآن الذي نشر أمس :

قبض وكلاء الاستخبارات الفرنسية والأمريكية على باربرة اولسن زوجة مسؤول سابق في إدارة بوش قبل عدة أيام على الحدود البولندية الألمانية حسبما روى مقربون من الأحداث ومطلعون عليها ، وقد وجد بحوزة الضحية المزيفة ملايين العملة الايطالية (الليرة) المزيفة . كما عثر معها على جواز سفر تابع للفاتيكان مزيف وقد احتجزت بتهم التزييف .

وكان قد أشيع أن معلقة شبكة نيوز للأخبار السابقة والناشطة في مجال حقوق المرأة قد هاتفت زوجها ثيودور من الطائرة المخطوفة أثناء أحداث 11 أيلول ، وقد اتخذت هذه المكالمة كدليل على أن الطائرة قد ارتطمت بالبنتاغون

رغم الشواهد المادية التي تخالف ذلك . وقد قال أحد المطلعين أن ذلك النداء الهاتفي لزوجها كان خدعة وان شيئا آخر ارتطم بالبنتاغون ولكن ليس الطائرة .

ويمكن اعتبار باربارة اولسن الآن متآمرة لعرقلة التحقيق في جريمة القتل الجماعي لثلاثة آلاف مواطن في 11 أيلول 2001 ومن المنتظر أن يشكل ظهور اولسون في المحكمة في الولايات المتحدة تأثيرا عميقا على التحقيقات التي مازالت تجريها لجنة الاستخبارات المشتركة في الكونغرس ولجنة 11 أيلول .

باربرا اولسن

ثيودور اولسن

—

وإن تعجبوا من هذا الخبر ، فهلاَّ أدلكم على ما هو أعجب منه ، ومن القصة برمتها ، ألا وهو أن الله تعالى حين أخبر عن فتنة هذين البرجين بكتابه بقوله عز وجل : ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ . إنما كان يخبر بما يصدق نبوءات من سبقه ، وصدق الرحمن حين أخبر عن كتابه أنه مهيمنا على ما سبق ومصدقا له .

والجبال هنا ما هي وربي إلا جبلي نيويورك وأنا اقسم على هذا ، لأن الخبر ليس مجرد مثال ، بل هو زوال حقيقي ، وفي هذا معنى متعدي أكثر من كونه مجرد مثال ، بل هو خبر بزوال حقيقي ، لكن التمثيل أتى من جهة التشبيه للبرجين بالجبال ، وهما كذلك لطولهما بل قد بلغا حدا بالارتفاع في عنان السماء حدا قد لا يبلغه الكثير من الجبال ، فتنبهوا الله ربكم لهذا جيدا .

أما أين النص الذي صدقه القرآن الكريم المجيد بنبوءة الحق هذه ، فهي هذه النبوءة الآتية عن إشعياء عليه السلام نلفح بها في وجه أمريكا وقسسها الكذبة ، ومن شايعهم من إخوان الكفر والنفاق ، وإن لهم فضحا لن يفوتوه وربي العزيز ، وإن غدا لناظره لقريب .

نعم نرمي بهذه الحقيقة في وجوه الأمريكان وما أراهم سيخجلون جفاة الوجوه من انكشاف كذبتهم الكبرى هذه على الإسلام والمسلمين ، منادين على أنفسهم بأنهم وراء كل هذا ، وكيف يفعلون هذا ومعهم هذين الحمارين " ابن لادن " و " الظواهري " مطايا الحمق وشدة البلاهة ؟! .

لكن العزاء في أمرين لفضح هؤلاء :

الأول : ثبوت النص في نبوءات أكبر نبي ما زالوا متأثرين بنصوصه في نبوءات يأجوج ومأجوج ، ونبوءات يوم الخلاص ، إلى نبوءة سقوط البرجين ، ونبوءة استجلاب الملحمة والسحق على " بابل " ! ، وتشريد قادتها ، إلى غير ذلك مما يطبق الآن حرفيا على العراق والمنطقة .

ويح أمكم جهلة عميان قلوب متى تفيقون وتعودون لربكم ، وتتخلصوا من هذه الشياطين الجاثمة على صدوركم ، والله لا عزة لكم ولهم وجود ، فسحقا لهم ولكل من رضي بعهدهم ، ولعنة .

قال إشعياء عليه السلام : ويكون على كل جبلٍ عالٍ وعلى كل أكمة مرتفعة سواق ومجاري مياه في يوم المقتلة العظيمة حينما تسقط الأبراج !! ويكون نور القمر كنور الشمس ونور الشمس يكون سبعة أضعاف كنور سبعة أيام في يومٍ يجبر الرب كسر شعبه ويشفي رضَّ ضربه .

هو ذا اسم الرب يأتي من بعيد غضبه مشتعل والحريقُ عظيم . . اهـ[2].

والثاني : ثبوت معتقد كبار النصارى قادة سياسيين وقسس أن النبوءات ممكن تحقيقها بإرادة البشر ! .

والأهم هنا التأكيد على أن فتنتهم عظيمة بهم هم وأشد ، بهذا الذي جري ويجري على المسلمين أنفسهم المفتونين بالحقيقة على ظاهر الأمور .

وهنا يعجب عقلي أشد العجب من مكر الله بهم ، الذي قابل مكرهم بدينه ونبوءاته على مر العصور ، حين أوهمهم الشيطان أنها أخبار يمكن لهم التلاعب بها وتحقيقها لهم فتركهم كيدا يقابل كيدهم بأمره سبحانه ، لكن بذات الوقت لم يجعلها لهم ومع هذا هم يعلمون ذلك يقينا في باطن أمرهم الذي لا

(2) الإصحاح (30 / 25) .

يمكن للإنسان العادي أن يدرك حقيقته ، فأراهم يسعون لتحقيق ذلك بكل جد وتضحيات وتفان وعزيمة .

وكم هي عظيمة فتنتهم وهم يقومون بهذه المسرحية ، وهذه الإسقاطات على واقعهم تعسفا من كرههم ، ومع هذا يسلط عليهم " المرسلات " ويسيل أوديتهم بمجاري المياه ، التي أشارت لها نبوءة هذا النبي الكريم بالتزامن مع خبر سقوط البرجين ! ، فيقولون لأنفسهم : (الله معنا ، تحققت نبوءة النبي) !! . فانظروا واعتبروا يا عباد الله .

لكن قوة ضوء القمر ؟ ، أنى لهم تأويلها ؟ ، أنى لهم قمر مثل ما للمسلمين قمر ؟! .

وما الخسوفات المتكررة له في هذا القرن من أوله كثرة إلا تنبيها لكن من يتنبه ؟! .

أما الشمس ففتنتهم في ذكرها في هذه النبوءة قريب من فتنة مجاري المياه ، إن اعتقدوا باشتداد الحرارة أنها وراء قوة الشمس على ما أخبر النبي إشعياء عليه السلام ، وعليه ستشتد فتنتهم بهذه النبوءات والإسقاطات ، والأمر ليس كذلك في الشمس مثل ما في القمر ، وهي نبوءة في عودة سيد البشر عليه الصلاة والسلام ، يرمز هذا النبي الكريم بنبوءته عليه السلام لبعث المهدي عليه الصلاة والسلام ، وبعث المصطفى ﷺ بعده بأقوى من بعثته الاولى !! ،

هذا مفتاح هذه النبوءات العظيمة لإشعياء عليه السلام ، لا مثل ما كذبت أمريكا وقسسها الملاعين .

وهنا أنهي الكلام وسيأتي لاحقا نقولات عن الساسة وزعماء الكفر النصراني ، مما يدل على أنهم يصدقون بإمكانية تطبيق النبوءات بمجهودات بشرية ، والله يهدينا للحق صراط الذين أنعم عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

وقفة ما بين ترجمان القرآن ومفتاح القرآن ! *

هذه وقفة نقفها هنا ما بين " ترجمان القرآن " ابن عباس ﷺ وقوله في تفسير القرآن الكريم ، وبين " مفتاح القرآن " المهدي عليه السلام .

نقفها ليتعرف النبيه فرق ما بين الرجلين ، وما بين الفتحين في تفسير آي القرآن الكريم .

تهيب ابن عباس على الناس في تفسير قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾ . وخشي أن يقعوا بالكفر من تفسيرها ، وكفرهم بها بتكذيبهم إياها ! .

فقال ﷺ : لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم ، وكفركم تكذيبكم بها . رواه ابن جرير الطبري عن عمرو بن علي بإسناده عن مجاهد .

ومن طريق سعيد بن جبير أنه قال لرجل : ما يؤمنك إن أخبرتك بها فتكفر .

* نشرت هذه المقالة في موقع المهدي بتاريخ 1426/10/15 هـ الموافق 2005/11/17 .

وفي رد المهدي عليه السلام على أبي حصان القصيمي أورد هذا الموضع عن ابن عباس في مجموع الآيات التي كان يكتم تفسيرها ابن عباس فقال : وروى أحمد بن حنبل عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ . . ﴾ . أنه قال : لو أخبرتكم بتفسيرها لرجمتموني بالحجارة [1].

لكن روى ابن جرير أيضا بإسناده عن عمرو بن علي ومُحَمَّد بن المثنى العنزي عن أبي الضحى عنه قوله : في كل أرض مثل إبراهيم ونحو ما على الأرض من الخلق . ذكره من طريق عمرو بن علي .

وقال ابن جرير : وقال ابن المثنى : في كل سماء إبراهيم .

ونقل ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره عن البيهقي رحمه الله تعالى في كتاب الأسماء والصفات هذا الأثر عن ابن عباس من طريق عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس قوله في تفسير الآية : سبع أراضين في كل أرض نبي كنبيكم وآدم كآدم ونوح كنوح وإبراهيم كإبراهيم وعيسى كعيسى .

ثم قال البيهقي : إسناد هذا عن ابن عباس صحيح وهو شاذ بمرة لا اعلم لأبي الضحى عليه متابعا والله أعلم اهـ .

هذا منتهى تحقيقهم في هذا الأمر ، ولنأتي الآن - عن المفتاح - بتقرير الكلام في هذا الأمر الجلل العظيم المتعلق بآية أنزلت على قلب مُحَمَّد صلى الله

(1) فتح المنان في رد أباطيل أبي حصان (ص 121) .

عليه وسلم يتوجب على كل مسلم اليقين والإيمان بما دلت عليه ، وكم من آية يمر عليها الناس وهم غافلون ، ولو وقر معناها في قلوبهم لزادهم ذلك إيمانا إلى إيمانهم ، ولزاد تعظيمهم للرحمن عز وجل الذي يخلق ما يشاء ويختار و ﴿ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾ سبحانه جلت قدرته وتقدست أسماءُه وعظمت صفاته .

و لا شك أن معنى الآية عظيم ويجب الإيمان والتصديق بما دلت عليه ولو لم يفقه المرء حقيقة تأويلها على وجه اليقين ، لكن نؤمن أن لها تفسيرا وحقيقة نسأله تعالى أن يهدينا لليقين به والعلم بحقيقته.

ويطرح هذا التساءل هنا: هل لإبن عباس مرفوعا من الحديث فيما قال ممكن أن يصلح شاهدا لما قال واعتقد في تفسير تلك الآية ؟

أي حديث مرفوع ؟

ولو كان عنده لصاح به ، لكنه لم يقل بل كتم ، وبعضهم نقل عنه ما نقل والله أعلم بمدى صحته عنه .

المهم هنا أن أقرر لكم ما يمكن أن يصلح للإستدلال لما ذكر عن ابن عباس في هذا الشأن العظيم مرفوعا عن المصطفى ﷺ ، فهذا هو الأهم في هذا

الإعتقاد ، أقول : يصلح للإستشهاد له ، وليس بالقطع أن يكون دليلا له ، فقد ينازع الاستدلال به عليه .

ولا أقول لو قلت لكم عن هذا الذي قد يصلح شاهدا لما قاله ابن عباس لرجمتموني كما قال ، بل أقول لكم : يجب الإيمان بما دلت عليه تلك الآية ، والتصديق والإيمان ببذلك مهما كان ولو غفل كل الناس عن هذا وجهلوه ، لكنكم أنتم اسألوه تعالى أن لا تجهلوا مع الجاهلين على كتاب ربنا وتعرضوا وتكونوا عن آياته من الغافلين.

بل صدِّقوا وأيقنوا أن ما ورد فيها حق ولو لم تعلموا حقيقة تأويله ولو لم تصدقوا وتتيقنوا أن ذلك على ما قاله ابن عباس ، أو أن يكون له وجها غير ذلك ولم تعلموه بعد فتسألوه تعالى الهداية لإدراك حقيقته ومعرفة تفسيره ، رحمة من الله تعالى من غير رجم ولا هدم.

روى البخاري في صحيحه رحمه الله تعالى عن أبي هريرة ﷺ عن المصطفى ﷺ قوله : تحاجت الجنة والنار ، فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين .

وقالت الجنة : ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم .

فقال تعالى للجنة : أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي .

وقال للنار : إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل منكما ملؤها .

فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فيها فتقول قط قط ، فهناك تمتلئ وينزوي بعضها إلى بعض ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحدا .

وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشئ لها خلقا آخر اهـ . متفق عليه عن أبي هريرة ورواه مسلم كذلك عن أبي سعيد غير تام ، وأحمد رواه بالتمام قريب من لفظ البخاري .

كذلك رواه مسلم عن أنس ﷺ بقريب من لفظ أبي هريرة .

فهل سيكون هذا الخلق الآخر هم من الأراضين السبع على وفق ما فسر ابن عباس لتلك الآية واعتقد ، ويكون وجه ذلك أن يحدث الله تعالى من أمره خلقا كخلقنا في كل ارض من تلك السبع أو غير تلك السبع مما قد يحدث من خلقه تعالى ، وقد يقال الله أعلم في أي ترتيب نأتي نحن في ذلك التسلسل بحسب اعتقاد ابن عباس في معنى تلك الآية ، وأن تكون الجنة مشتركة لأولئك جميعا فكل ما يستحق من تلك الأراضي السبع من يدخل الجنة أن الله عز وجل سيأتي بهم ليدخلوا الجنة وعليه يكون بهذا تفسير ما ثبت عن المصطفى ﷺ أن ينشئ للجنة خلقا آخر ، وأن بهذا يتحصل لنا تفسيرا لمعنى تلك الآية قد يرجع لما ثبت من كلام المصطفى ﷺ وأن بذلك المعنى الحق الصحيح

والتفسـير الموافـق.

أو أن يعترض أحد بالقول : إنما مراده ﷺ يحتمل أن يكون عمن لم يكتمل وجوده من بعد ما نفخت فيه الروح على الإطلاق ، فيكون أولئك من عناهم ﷺ بدخول الجنة ، ولم يكلفوا لأنه لم يتم خلقهم لكن عينت لهم روح ونفخت في تلك المضغة.

أو أن يكون مراده انشاء خلق منه على الإبتداء وقتها ، والله فعال لما يريد وصدق رسوله ﷺ فيما أخبر وما علينا إلا التصديق والتسليم ، وعليه لما تطرق لذلك الإحتمال منع الإستدلال بذلك لما قاله ابن عباس .

وعله أقول : الله أعلم . ولا أن نقول كما قال ابن عباس ﷺ (لرجمتموني) ، بل أقول : يجب عليكم الإيمان بها ولو جهلتم معناها الحق ، ولو لم يكن ذاك هو التفسير الصحيح لما دلت عليه تلك الآية ، وذاك الحديث المتفق على صحته هو وجهها.

وأيضا أقول : لم يقدر الله حق قدره كل من يحسب أن الله تعالى بانتهاء أمر أهل الأرض سينتهي خلقه حتى لا يعبد ويوحد سبحانه من تكرير لجنس البشر أو انشاء خلقا مختلف كما يشاء ، بل هو على كل شيء قدير وفعال لما يريد ، لا يرهن إرادته وأفعاله بجنس معين ولا بأرض معينة ، بل يوسع في الخلق مثل ما يشاء ويفعل مثل ما يشاء ، ومثل ما خلق الملائكة من قبل والجان هو خلق البشر بعد ذلك فله الخلق والأمر ، ولا يجب اعتقاد توقفه عن ذلك ومتى شاء أن يفعل يفعل فله الأمر والخلق وهو فعال لما يشاء ، محيط بما نعلم وبما لا نعلم

ولا يحيط بعلمه أحد من خلقه لا ملك ولا بشر ، وهو تعالى لم يخلق هذه الأفلاك عبثا سبحانه والتي رأيناها أكثر مما رآها من سبقنا ، وبعد لم ير جيلنا أكثر مما سيرى من بعدنا لأن خلق الله تعالى واسع ولا يمكن يحيط بعلمه أحد سواه ، فكل هذا من خلق الله تعالى وقد تعهد بتوسيعه مثل ما يشاء.

أجيال وأكوان وعبادته لن تنتهي مثل ما خلقه لا ينتهي ، فكل من حسب أن لله حدا ينهي أفعاله على وفقه فهو ضال ، بل هو كافر بالعلم بقدرة الله تعالى وإرادته الحرة الفاعلة وعلمه الواسع.

ومثل ما كنا ولا زلنا نجهل في بداية خلقه وأمره كيف كان تفاصيل ذلك ، نحن سنبقى نجهل ولا نعلم عن كيف تفاصيل خلقه وأمره العام المطلق من بعد ما يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار.

من غرائب المتاجرين بأخبار المهدي *

سبق لنا الإشارة لأحد الضلال المتاجرين بأخبار المهدي يصنف في ذكره الكتيبات ، يكثر التزويقات الكاذبات يلطخ سواد في بياض متاجرة ، ماهر بالاقتصاد لكن استثماره سيبور وماله سيمحق ويحور عليه نارا يوم القيامة من كثر ما تقول على الله تعالى وغيبه ، وهكذا سيهلك كل دعي فاجر عابث في دين الله تعالى يطلب عرض من الدنيا يسير .

وقد غر هذا الضال لكثرة ما افترى وسود بالمداد الكثير من الجهلة سفهاء الأحلام ، وبما ادعى مخاطيط للكهان أو الرافضة العميان ، يسلك بنقله مقاطيع غابرة بلا خطم وزمام ، ديدن كل الكذابين حوالة الشياطين ، وأقصى تثبيته تصاوير الخرق والخلاقين ، ثم الحقوا بي في دهاليز الكتابين ! .

وأشنع ما وقفت عليه من منكرات هذا الدجال المتكسب بأخبار المهدي ، وهو الاقتصادي في بلاد الاقتصاد " سويسرا " تحذيراته في أول كتابه " المهدي على الأبواب " من سرقة تحويشة العمر ، مقولة مستشاره القانوني في زيورخ بسويسرا ، التالي :

* نشرت هذه المقالة في موقع المهدي بتاريخ 1426/10/28 هـ الموافق 2005/11/30 .

تحذير هام : نظرا لأن مافيا الكتب في جميع الدول العربية تطبع وتوزع ملايين النسخ من مؤلفات أ . مُحَمَّد عيسى داود / بدون إذن ولا وكالة ، فإن دار (رندة وآمون السويسرية) تنبه على السادة القراء والقارئات الأعزاء بأن أي كتاب للمفكر أ . مُحَمَّد عيسى داود / يوزع ببلد عربي أو أوربي دون صورة مرفقة معه بالتفويض الرسمي للدار الوكيل بالنشر فهو مسروق .

وتحذر دار (رنده / آمون السويسرية) من طبع أو نشر مؤلفات المفكر أ . مُحَمَّد عيسى داود أو حتى أجزاء منها دون تصريح رسمي منه شخصيا أو من السيد رئيس مجلس إدارة الدار ، وإلا فإن الفاعل سيتعرض للجزاء القانوني ، وحسب نصوص منظمة الملكية الفكرية بسويسرا .

المستشار القانون والوكيل الأوربي
أ. هاني مُحَمَّد عبد الدايم / سويسرا ـ زيوريخ

فهذه مُلكية البدع والمحدثات التي حشا بها أخبار المهدي عليه الصلاة والسلام تلبيسا وتزييفا ليكثر صفحاته الهالكة ، فبكثرة ذلك يكثر ماله لا كثر الله له مالا ولا ولدا ، فإن كان المهدي بنفسه عليه الصلاة والسلام نشر علمه وفسر أخباره من غير تكسب ولا طلب مال ولا دنيا ، فكيف بمن هو غريب على أمره ؟، ولا يملك من الأهلية العلمية ولا الشرعية ما يخوله للحديث عن أمره وتأويله ، فكيف وقد نشر الكتب وأكثر الكذب يطلب بذلك الدولار ؟ ، أقول : هذا أكذب الكاذبين ، وأشر الناشرين .

واقرأُوا لبعض تخرصاته لتعرفوا عظم هفواته فوق التكسب المالي الحرام والتحاكم الأورباوي وأين ؟ ، في سويسرا بلاد الإستثمارات مستقر أرصدت البشوات ! ، وما له لا يكون منهم وهو القائل كذبا وجرأة على المهدي الذي ما زال يتقوت بذكره ويجمع المال بسيره :

لا يقول المهدي لحالق لحيته أنت عاص ، لن يقول هدوا أبو الهول لأنه صنم ! اهـ[1].

لن يقول أوقفوا أنواعا من العمل كالسياحة ! [2].

لن يغلق المهدي السينما ![3].

ستنفجر في عهده كنوز القرآن بأفكار علمية حديثة لمعالجة تلوث الهواء ![4].

إلى غير هذا من هذيانه وتخرصاته ، وانظروا للكتاب من عنوانه ، وافهموا حقيقة هذا الكذاب الأفاك الأثيم ، وهو الذي روج لـ " جفر " الرافضة المكذوب ، يتصيد الغرائب والعجائب يزخرف الأكاذيب لتنفق على الطغام النيام ، فحب الإثارة مجلبة الحثالة .

---

(1) كتاب المهدي على الأبواب (ص 280) .

(2) المرجع السابق .

(3) المرجع السابق (ص 281) .

(4) المرجع السابق (ص 282) .

ومن تلك الزخارف نقله عن الباقر من الجفر إياه : أما إنه سيركب السحاب . يريد المهدي . ويرقى في الأسباب ، أسباب السموات السبع .

وما علم الضال أن من خواص " الدجال " في الأخبار عن سرعته : أنه كالغيث استدبرته الريح . وأن الأرض تطوى له كطي فروة الكبش . كناية عن السرعة الفائقة .

وكذلك الألفاظ الغريبة العجيبة في مصنف ابن أبي شيبة جدا صريحة ، منها : أنه يسابق مغيب الشمس .

وأنه يطال السحاب .

فإن كان هذا في وصف حال المواصلات وهو مشترك في الزمان بين المهدي والدجال ، فما هو من المناقب على هذا ، لكن الحمق آفة والتذاكي به خرافة .

ويفرح الجاهل ومتكأه بالغرائب مثل ما قلت بتخاريص الكهان ومزاعم المخطوطات الغير مسندات ، أو " جفر " كذبة الرافضة الهلكى ، حائر دائر في نوادي الكذابين .

فمن نقله عن الصادق : إذا تناهت الأمور للمهدي ، رفع الله كل منخفض ، وخفض له كل مرتفع ، حتى تكون الدنيا بمنزلة راحته ، فأيكم لو كان في راحته شعرة لم يبصرها [5].

يفرح بمثل ذلك ويستكثر النقار ، وما هو إلا بمنزلة الدجاجة لا تميز لقطع الصخر من الزجاجة .

والكذاب غير موفق بل لعاب ، لم يجد في مكنوزات السنة كشف النقاب ، فنراه يهيم على وجهه لد" جفر " وما زُعِم أنه مخطوطات لأهل الكتاب ، وقد ترك في تراث المسلمين السنة الميامين ما يغني ويكفي من خير بلاغ للمؤمنين ، لكن ما هو إلا كما قلت " الحمق آفة ، والتذاكي به خرافة " .

وإلا ما رام إثباته من جفر الرافضة " الهواتف الجوالة " وعده من مناقب المهدي وليس كذلك إذ تحصل للصغار مع الكبار في عصرنا ، وحاز منه الكفرة السبق والخيار ، والجاهل لم يدرك حقيقة المعنى في إشارة الكشف هنا أنها لتطور الاتصالات ، بل عده من المناقب والآيات !، علما أنه قد ورد في دواوين السنة ما يؤيد اعتقاد المهدي أن هذا في تطور الاتصالات وقد اشتهر ذلك على جهالة من الناس في حقيقة تأويله ، وفي ذلك ما يغني وأكثر مما طار به الفرح المختال عن جفر رافضة الخبال .

(5) كتاب المهدي على الأبواب (ص 18) .

مثل قول المصطفى ﷺ : (لا تقوم الساعة حتى يحدث أحدكم شراك نعله ويخبره فخذه بما أحدث أهله من بعده) .

وهذا من لم يحمله على غير هذه الاتصالات المعهودة في وقتنا ، وقع بالافتراء إذ أفخاذ العباد لا تخاطب الناس إلا في يوم القيامة بعد بعث الأموات ، أما قبل ذلك فلا وبعض الظاهرية آفة للعقول .

ومن ذلك خبر عمد النار في الأوسط للطبراني وهي من أشراط الساعة قال : يراها كل أهل الأرض ! . ومثله لا يمكن حمله إلا على هذا التوسع بالاتصالات والتمكن من رؤية الحدث في ساعته لكل أهل الأرض وهو مشاهد في وقتنا المعاش لا ينكر .

وأصرح من ذلك ما روي عن حذيفة ﷺ يعرف ذلك المهتدون قوله : لا يخرج الدجال حتى لا يكون غائب أحب إلى المؤمن خروجا منه ! ، وما خروجه بأضر للمؤمن من حصاة يرفعها من الأرض ، وما علم أدناهم وأقصاهم إلا سواء .

أي علم ما يجري على الأرض كعلم أحدهم بالحصاة يرفعها من الأرض ، وهذا يراد منه الإحاطة المعرفية بما يجري على وجه كل الأرض ، ولا يكون هذا إلا بهذه الوسائل التي نراها اليوم في دنيا الناس ، فعلام ترك ما يروى بكتب السلف والانصراف عوضا عنه لما يروي الكذبة بجفرهم والكهنة بخزائنهم أهل التحريف والتلفيق ؟ .

إنه الحمق والاستكثار بالزيف والدجل .

فهل ترى ما نقلوا عن الصادق في هواتفهم الجوالة بأولى مما نقل حذيفة أو عبادة أو غيره من أصحاب مُحَمَّد ﷺ في دواوين الإسلام ؟ ، وأنت بصدد الحديث عن أخبار المهدي وما يكون في زمانه ، وتبشر بأمره وأنت بالجهل بهذه المثابة تزيف تقول : (كما ورد بمصادر الشيعة) وكأنك لست منهم ؟! .

فصل
طريق الخروج من الدائرة *

أو الانفلات من الغباء ! .

لا أشك في وجود الغباء المتأصل في هذه الأمة ، وأعني بالأمة هنا الجيل الذي أدرك تأويل الكثير من أخبار المصطفى ﷺ ، من غير أن يعي أنه أدرك ذلك وشاهده عيانا .

إن الأحداث الجسام في عصرنا خصوصا في سنواتنا المتأخرة تدور حول ركائز نص عليها رسول الله ﷺ في تحذير أمته من شرور الفتن الكائنة آخر الزمان ، وما يصاحبها من شدة البلاء ككثرة القتل والنهب والسلب والتشريد .

وكانت انعكاسات الواقع في بيان كل ذلك صارخة ومترابطة على النسق الذي كشف عنه المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه في أخباره ، ومع هذا كانت غفلة الكثير عن معرفة ذلك هي المؤكدة .

* نشرت هذه المقالة في موقع المهدي بتاريخ 1426/11/5 هـ الموافق 2005/12/6 .

وعلى سبيل المثال لبيان الوجه القبيح لجهل الأمة في هذا السبيل نقف هذه الوقفة عند هذا الخبر الذي يعد محورا لكل ما يجري من أحداث عظيمة في وقتنا ، وكلها باتت تدور على العراق وما جاوره ، ما يؤكد من حيث الجملة أن كل أخباره في ما يكون من المشرق إنما يدور على رأس هذا المحور كدوران الرحى حول قطبها .

وأعني بالخبر هنا ما ورد في حديث خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عن جبير بن نُفَيرٍ عن ذِي مِخْبر ، وَكَانَ رَجُلاً مَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، قال خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ : قَالَ لِي جُبَيْرٍ : انْطَلِقْ بِنَا إِلَى ذِي مِخْبر ، وَكَانَ رَجُلاً مَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ . فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا . فَسَأَلَهُ عَنِ الْهُدْنَةِ فَقَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : سَتُصَالِحُكُمُ الرُّومُ صُلْحاً آمِناً. ثُمَّ تَغْزُونَ ، أَنْتُمْ وَهُمْ ، عَدُوّاً . فَتَنْتَصِرُونَ وَتَغْنَمُونَ وَتَسْلَمُونَ ثُمَّ تَنْصَرِفُونَ. حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجٍ ذِي تُلَولٍ . فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصَّلِيبِ الصَّلِيبَ ، فَيَقُولُ : غَلَبَ الصَّلِيبُ . فَيَغْضَبُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . فَيَقُومُ إِلَيْهِ فَيَدُقُّهُ . فَعِنْدَ ذلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ ، وَيَجْتَمِعُونَ لِلَمَلْحَمَةِ [1].

ويدور هذا الخبر على نقاط خمس رئيسية في تأويله ، وهي :

الصلح والغزو ، وهو التحالف لتحرير الكويت .

الانتصار : تمام التحرير لأرض الكويت من احتلال جيش صدام العراق .

(1) راجع تخريج الحديث في كتاب " وجوب الاعتزال الفصل الثاني " .

تعيين مكان الواقعة بتضاريس جغرافية : وهي تلول " كاظمة قديما " و " الجهراء حديثا " وهي المنطقة المرتفعة نسبيا عن حد ساحل الخليج من ناحية عاصمة الكويت ، على الطريق لبصرة العراق حاليا ، ويفصل الطريق عن المرج وبصرة العراق منفذ ضيق بين تلك التلول ، وهي عبارة عن سلسلة كثبان وجبال رملية .

وقد وقفت لاحقا بعد تصنيفي لكتاب " وجوب الاعتزال " على زيادة في لفظ هذا الحديث تفيد أكثر في التعيين تؤكد على ما سبق وقررته بذلك الكتاب لا تناقضه ، وهي من مرويات عبد الله بن أبي شيبة في مصنفه من طريق حديث مسلم ، قال : (حتى تنزلوا بمرجٍ ذي تُلُولٍ مُرتفعٍ !)[2].

والارتفاع هنا حقيقة جغرافية بالمكان لا تنكر .

الغدر : وهو ما يحسبه الجهال مما يقع على المتصالح معهم الروم ، والذين قاتلوا معهم عدوهم من ورائهم ، وهذا غير صحيح ، بل الغدر فيمن تثار عليهم الملحمة ، وهم من غزو في المرة الأولى ، لكنه لما كان سبب سؤال خالد بن معدان وجبير بن نفير لذي مخبر عن الهدنة أخبرهم بسبب نقضها وهو " الغدر " ، وهذا أعجب وأروع ما أفاده هذا الخبر في بيان حقيقة من حقائق تأويل هذه الأحداث العظيمة ، وبالفعل " غدر " بصدام وحكومته وجيشه من بعد " الهدنة " التي أبرموها معه ، وقد ثبت لاحقا أكاذيب الغزاة بكل ما زعموا وهذا بشهادة الكثير من كتاب الغرب الكافر وساستهم ممن يقول الصدق

(2) مصنف ابن أبي شيبة (583/4) .

ويتحراه ، فقد أعلنوا أن لا أسلحة دمار شامل بحوزة جيشه ، وهي الذريعة الأساسية التي برروا بها نقض هدنتهم معه ، ومن برم الهدنة الوالد ! ، وناقضها الابن رائد وقائد الحرب الصليبية الجديدة " ملحمة القرن الواحد والعشرون " .

كذلك دعواهم ارتباطه بتنظيم القاعدة بان أنها مجرد أكذوبة كسابقتها .

وبهذا كله وغيره يتضح المعنى الذي نص عليه هذا الخبر العظيم في صفة " الغدر " وعرفنا بهذا أنه واقع على من غزي بالصلح الأول ، لا على من تم معه هذا الصلح ، وهذا تنبيه مهم جدا لإدراك معنى الخبر .

كسر الصليب الذي هو سبب الاجتماع للملحمة : والذي من الغباء أخذ خبره ومعناه على وجه الحرفية لا المعنى من هذا الخبر .

فإنه من السذاجة بمكان تصور حشد الروم لكسر صليب ، هذا لن يكون ولا لكسر كنيسة ، بل ولا لاضطهاد طائفة أقلية نصرانية سواء كانت بالسودان ، أو شرق آسيا أو أي مكان آخر ، وهذا ينافي الحقائق في واقعنا المعاصر ، وحتى الافتراضي لا يسمح به يشهد له واقع عالم النصرانية العالمية اليوم وهم في أعتى قوتهم .

لكن وعلى العكس من ذلك فواقعهم يشهد بالمعنى والحرفية لمنطوق الحديث وذلك فيما جرى مما يُزعم أن وراءه شبابا من المسلمين ، حين دمر البرجين في نيويورك ، وهما من صرح البعض منهم برمزيتهما المهمة في السياسة

الأمريكية والعالمية التي تضاهي رمزية الكعبة شرفها الله تعالى من ذلك الدنس والرجس .

نعم من الغباء الشديد تصور الخبر واعتقاد حقيقة تأويله على ظاهر اللفظ هنا ، فإن من غير المتصور والمنافي لملخص الكلام واختصاره ، وهي الصفة اللازمة النبوية لمنطوق المصطفى ﷺ في الإخبار عن ربه بما يكون في آخر أمر الأمة ، ولا يمكن للحظة أن يجد نفسه مضطرا للإسهاب في شرح كيف يكون برجين عاليين طويلين جدا سببا لتلك الملحمة ، فهذا مع أنه مناف للإجمال بالكلام والخبر ، كذلك مما يشوش على المتلقي والمخبر للاضطرار إلى التوسع بالشرح والبيان ، ولصار النبي ﷺ على هذا كاتبا مصنفا لا نبيا مكرما يوحي عن الله بالكثير من الأخبار الغيبية .

ويؤيد تأويلي هنا في سبب تحقق أمر الملحمة ، وهي التي جرت فصولها في العراق وما زالت حتى الآن في الغزوة الأخيرة التي أطيح بها نظام صدام البعثي ، ما ورد عند أهل الكتاب عن بعض الأنبياء خبر سقوط هذين البرجين ، بل أشير له في كتاب الله تعالى العزيز ، وكل ذلك مما بينته سابقا فليراجع في محله .

ونظير هذا الفهم السطحي لسبب ملحمة العراق الكبرى ، سببها الأخير وتفسيرها الشقيق وهو انحسار الفرات عن جبل من ذهب ، وما فطن الأغبياء أن المراد هنا عين البترول وأن الانحسار يراد به المعنى لا ظاهر اللفظ ، فإن تكون البترول في باطن الأرض وبأي طريقة خرج لا تمنع اللغة العربية الواسعة

من التعبير عن ذلك بالانحسار وإنما الفرات ورد ذكره زيادة في التعيين لا أكثر ، ووصفه هذا الكنز بالذهب لأنه المعدن النفيس المعهود في ذاكرة الناس في ذلك الوقت وذكره آكد بالتعبير عن كل مكنوز ، مثل ما يصح التعبير عنه بوصف المعدن على ما أفادته أخبار أخرى كحديث ابن عمرو ﷺ : (أخرجي معادن يأتيك شرار الناس !) . ولا أشر من الأمريكان هنا .

كذلك ينبغي التنبه لمكنوزات الذهب لحكومة الصدام والتي كشف عن بعضها مهرب بحاويات الماء أو البانزين وغيرهما بآلاف الأطنان ، لم يلتفت لذكره لتفاهته أحد من الكبار بل تخطفته أيدي صغار الحرامية ، لكن الكنز الكبير المراد بكل هذه الفتن والذي هو السبب الأكيد لكل هذا الإقتتال في العراق والمشرق عموما ، وهو المطلب الأسمى والأهم عند كبار الحرامية ! ، وبسببه وحده ألم بالخلق هذا الكلب الذي لم يسلم منه بالعراق أحد وقد لحق بهم في ذلك الكثير ، وهو هذا البترول كنز الكنوز والذي عبر عنه بعضهم بالقول : هو هبة الله الكبرى لكل قوى تسيطر على العالم كله .

وأقول : هل لو قيل في وصف جبهة الرجل بالعربية (أن الشعر انحسر عنها) ، أن المعنى انشقت جبهته ؟! ، أبدا إنما الوصف هنا يتم للتعريف بالمعنى وليس المراد ظاهر اللفظ حتى أن الواصف بهذا قد يوقع ذلك على من لم يتخلف شعره خلقة أبدا عن مقدم رأسه ، بل يقال فيه ذلك للتعبير عن سعة جبهته ، فعلى أي وجه ظهر البترول أو الذهب من باطن الأرض صح الوصف بالإنحسار لغة ومعنى ولا شك .

ونظير هذا كثير مما يعبر عنه بالحرف والمراد المعنى ، مثل وصفه للمسيح عليه الصلاة والسلام أنه : (يكسر الصليب) . ومثله في وصف المهدي : (يخرج حكما عدلا فيكسر الصليب)[3].

والمراد دحر الصليبية وإذهاب سلطتها وتمريغ كرامتها ، وبالفعل لما ضرب البرجين رأت أمريكا أن كرامتها قد دنست ! .

وقد أفادت بعض آثار الصحابة ﷺ على أن انحسار الفرات متصل بالفتن وعلى التعيين الفتنة الأخيرة وهي التي روى بعضهم أنها الثالثة وآخرون أنها الرابعة ، مثل خبر أبي هريرة ﷺ ، قوله :

تدوم الفتنة الرابعة اثني عشر عاما ثم تنجلي وقد انحسر الفرات عن جبل من ذهب ، تكب عليه الأمة فيقتل عليه من كل تسعة سبعة .

ومن اللافت أن ما بين تحرير الكويت حتى إسقاط نظام صدام ما يقارب هذا التحديد بالسنين ! .

هذا وهناك عدة أخبار تتحد بالتأويل مع ما ذكرت ، وكل ذلك مما سبق لي الكلام حوله في كتبي السابقة ومقالاتي خصوصا كتابي الأول " وجوب الاعتزال " .

(3) رواه البيهقي في البعث والنشور .

منها حديث ابن عمر رضي الله عنهما في خبر فتنة الأحلاس والسرى والدهيماء وفيه : (ثم يصطلح الناس على رجل كوركٍ على ضلع ، ثم فتنة الدهيماء !) . وهي التي حصلت فيها هذه الملحمة .

ويلاحظ ذكر التصالح هنا مثل ما ذكر في الحديث السابق عن ذي مخبر ، للدلالة على اتحاد التأويل .

كذلك حديث معاذ بن جبل ﷺ : (ألا إن رحى بني مرج قد دارت ، وقد قتل بنو مرج ، ألا وإن رحى الإيمان دائرة ، فدوروا مع الكتاب حيث ما دار ، ألا وإن الكتاب والسلطان سيفترقان ، فلا تفارقوا الكتاب) .

ويلاحظ كذلك في هذا الخبر إيراد ذكر " المرج " مثل ما أورد خبره في الحديث السابق حديث ذي مخبر للتأكيد كذلك على اتحاد التأويل ، وأن خبر معاذ في ذات المعنى ! .

أما آن لهذه الأمة الضالة
أن تنتهي عن جهلها في تأويل القرآن ؟! *

لو لم يكن إلا ضلالها وجهلها في تأويل هذه السورة لكفى بنعتها بالغباء ، فكيف وهي بأغلب تأويل القرآن جاهلة ضالة بل حمقاء ، يأتي مفسروها بالمضحكات المبكيات ، بل أحيانا بالكذبات الكبار ، وأحيانا أخرى بالكفريات وهم لا يشعرون والعياذ بالله ، أغواهم الشيطان مثل ما أغوى قبلهم يهود ، حين أفسد بين ظهرانيهم نبوءات الكتاب ، بالتحريف تارة ، وبالتأويل الفاسد تارة أخرى ، بل سبقت هذه تلك وباتت مقدمة لها ، واليوم بالمثل تأولوا فاسدا على القرآن ثم تأولوا ثم تأولوا ، حتى صارت تلك الناكبات المقدمات لضلالهم الذي لا يتزحزحون عنه قدر أنملة حتى بعد أن أدركوا تأويل الحق ، وانقشعت غيوم الجهل عنه ، لكن من شدة استحكام الباطل في تأويل الأولين الفاسد على قلوب هؤلاء المتأخرين ، وما ران عليها من زخارفهم الباطلة ، عجزوا بعد ذلك الفكاك من كل ذلك وطوقتهم دوائر الظلام لا يستطيعون رؤيةً ما بين يديهم من سبيل الهدى ليسلكوه ، فباتوا من المقبورين وهم أحياء ، في أجداث العمي .

إنها مصيبة كبرى بعد أن يعيد ويكرر المهدي عليه السلام في تنويرهم وتذكيرهم ولا فائدة ، ثم يتعقبه بعض تلاميذه المخلصين على ذلك على منواله

* نشرت هذه المقالة في موقع المهدي بتاريخ 1426/11/30 هـ الموافق 2005/12/31 .

، ثم لا يفيد هؤلاء العمي من كل ذلك ولم يصبهم أي خير من وراء ذلك ، ما دل بغير شك على انطباق حجب ظلمات الجهل على قلوبهم والعياذ بالله ، لكن معذرة لله وتأكيدا على إبراء الذمة نجمع لهم هنا خلاصة الكلام الحق في تأويل آيات سورة الدخان ، ما فيه إحكام الحجة وقطع المحجة على الضالين الجاهلين في هذه الأمة المنكوبة برؤوس جهلها معاول هدمها .

أول ما طرق هذا الأمر الجلل عليه السلام وأسهب في بيانه بكتابه الأول " **وجوب الاعتزال** " وأطال في تخريج هذه المسألة هناك وجمع في رد بطلان اختيار ابن مسعود ﷺ وأبان عن عواره ، ووضح مذاهب من خالفه من الصحابة خصوصا ابن عباس ﷺ لحسبانه أن الدخان يكون بسبب " الكوكب ذو الذنب " !! ، ولو كان على اعتقاد ابن مسعود لما قال هذا ، ما دل على أن هناك من لا يقول بقول ابن مسعود من أصحاب مُحَمَّد ﷺ وهم جماعة .

فليراجع ذاك الموضع فهو نفيس .

ثم ثنَّى حسما بـ" **طلب الجوابات على الأسئلة الحسوم** " إفحاما لخصومه ، حين قطع على كل ضال ومبتدع دعوى أن تأويل آيات سورة الدخان مما وقع بالفعل في زمان المصطفى ﷺ ، وذلك بما ألقمهم من حجة لطالما كانت تقلق ابن مسعود بتأويله الفاسد على آيات سورة الدخان ، ألا وهي " البطشة " والتي ما ذكر ابن مسعود أمر الدخان إلا وقرن بها ذكر البطشة ، ثم لينفي وبكل تكلف بعد ذلك أن تكون البطشة المذكورة بالسورة يوم القيامة فيحتج على من خالفه بالتأويل أن يوم القيامة إذا جاء لا يرفع ،

ويعدُّ هذا عند نفسه من أظهر ما يُقوي قوله الباطل على من خالفه في تأويل تلك الآيات .

والحقيقة أنه تكلف أكثر مما تكلف من خالفه حين احتج عليهم بقوله تعالى : ﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ﴾ . وسيأتي لاحقا بيان وجه تكلفه ، بل كذبه على تأويل هذه الآيات بالباطل والله المستعان ، وأنه تسبب بضلال سائر الأمة عن التأويل الحق لهذه الآيات العظيمة والتي تنص على بعث المهدي عليه الصلاة والسلام .

وقد كان مضطربا على ما يبدو أشد الاضطراب في هذا الباب ومتردد ، إن صح ما روى عنه القرطبي عن مجاهد أنه انتهى للقول : هما دخانان قد مضى أحدهما ، والذي بقي يملأ ما بين السماء والأرض ..[1] .

وهذا القول عين ما أنكره على قاص أبواب كندة كما ورد هذا عنه في الصحيح وعده من التكلف ، فانتهى إلى أن تكلف فوق تكلف القاص ، بل جمع كل التكلف وبات أمه وأباه في هذا الضلال والتحريف ، وقوله هذا إن صح عنه يعد من أخبث المذاهب والتحريفات على تأويل آي القرآن الكريم ، وقد بلبل الأمة وشتت فكرها وأذهب إيمانها عن هذا التأويل العظيم بتكلفه هذا .

(1) التذكرة للقرطبي (ص655) .

والغريب أن اتبع مثل هذا القول القرطبي وقبله الطبري وجزم به ، ويكفي في بطلانه ما أتى من أصول هذه الدعوة العظيمة دعوة الحق التي فيها آيات سورة الدخان ، وسيأتي بيان ذلك .

ولقطع شبهة القول بتحقق تأويل سورة الدخان في زمان المصطفى صلى الله عليه وسلم بما يمنع هذا الاعتقاد الفاسد على سبيل اليقين بالحجة ، ما يقتضي بطلان تحريفاتهم الباطلة كلها ، سواء قيل الدخان دخان واحد وقد حصل بزمن المصطفى ﷺ وهو قول ابن مسعود الأول ، أو قول من قال هو دخان آخر يكون آخر الزمان غير الدخان الذي خبره ابن مسعود ونصت عليه تلك الآيات ، بل هو ما ورد بأخبار المصطفى ﷺ ، وهذا مع أنه تحريف باطل والذي قبله إلا أن الحجة التي قررت في الموضع التالي محقت كل ذلك ومنعت منه ، وهي المذكورة في كتابي " **إفحام الخصوم** " :

ولكل هؤلاء أقول : كذبتم يا محرفة ، آيات سورة الدخان لم يمض تأويلها في عصر رسول الله ﷺ ، بل هي في عصرنا والرسول المذكور فيها خبره هو النذير المعلَّم رسول الله تعالى المهدي ، وذلك لقوله عز وجل في ختم سياق تلك الآيات : ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ﴾ .

وهذا ما لم يقع قط في حياة المصطفى ﷺ والدليل على ذلك قوله عز وجل لمصطفاه ﷺ : ﴿ فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون ﴾ فجعل هنا حلول الانتقام بعد الذهاب به ، ومن قال أن البطشة ما حصل يوم بدر في حياة

المصطفى فهو كاذب على المولى عز وجل الذي اشترط لتحقق انتقامه الذهاب برسول الله ﷺ ، والبطشة بنص الآيات في سورة الدخان من انتقامه !! .

نعم إن الانتقام من المجرمين سنة لله فيهم لا تبديل لها ولا تحويل ، هل أنتم متعظون اهـ .

وخلاصة الكلام : أنه منع بالحجة القاطعة أن البطشة مما مضى وقطع التأويل الباطل على ابن مسعود ، فالبطشة لم يدل القرآن على ما نُص فيه على أنها مما مضى مثل ما زعم ابن مسعود ليمرر تأويله الفاسد على الأمة لآيات سورة الدخان ، فهل نصدق ابن مسعود ونكذب ربنا ؟ ، إنما يفعل هذا الذين لا يؤمنون الجهلة .

وإذا بطل قول ابن مسعود في هذا بطل كل تأويل آخر غير الحق ، ولم يبق إلا القول الحق وهو قولي ، أن تأويل آيات سورة الدخان آخر الزمان بالمهدي لا تأويل لها بغير وجوده عليه السلام .

ولتمام الرد على ابن مسعود في بيان بطلان دعواه أقول :

روي عنه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال له أول دخوله الإسلام : (يرحمُك الله ، إنك غُليمٌ مُعَلَّمٌ) .

روي في المسند وعند أبي عوانة وفي الغيلانيات للحافظ أبي بكر مُحَمَّد بن عبد الله الشافعي . قال الذهبي : هذا حديث صحيح الإسناد .

وهنا أقول : بما أن ابن مسعود أعلم الناس على هذا بوصف (المعلم) أنه لغير الأنبياء فما كان يليق به أن يخادع الأمة عن قرآن ربها فيوهمها عن أعظم آيات التأويل التي في المهدي فيحرفها لجده عليه الصلاة والسلام ، وهو يعلم أن هذا الوصف لا يليق بجده بتاتا ولم يوصف به على الإطلاق ، فكيف ينسبه له بعد ذلك ؟! .

هذا وقد بينت في هذا الخصوص أيضا بأنه قد روي عنه ﷺ أن هذا الوصف " معلَّم " مما يكون في أمة النبي وليس النبي نفسه ، ذكر ذلك عليه السلام في أكثر من كتاب منها كتابه في الرد على أبي حصان القصيمي عبد الكريم الحميد " **فتح المنان** " وفي رده الآخر على القصيمي الآخر سلمان الأحول الدجال " **كشف اللثام** " وكتاب " **رفع الالتباس** " وغير ذلك .

ولا يصح بتاتا على وفق الحجة النقلية لا لإبن مسعود ولا لغيره نسبة هذا الوصف للنبي ﷺ بتاتا وإلا لعد مكذبا للنبي ﷺ فيما أخبر ، بله لله تعالى في كتابه حين أطلقه وصفا للمهدي عليه السلام في أعظم سور التأويل في القرآن وهي سورة الدخان .

ومن أبشع صور التكلف في قول ابن مسعود في تأويل تلك الآيات أن الله ينص بخبره على أنه دخان مبين ظاهر لكل من يراه على الحقيقة ، وابن مسعود يجعله تخييل لا حقيقة له من أثر الجهد وشدة العطش زعم ، وهذا منكر من القول على القرآن وصرف عن ظاهره .

وليست هذه اللفظة الوحيدة التي تلاعب بمعناها وحرفها عن حقيقتها ، بل والبطشة كذلك في سياق تلك الآيات حرفها وزعم فيها على خلاف ما تقرر في معناها في سائر القرآن على ما بين في الرد المذكور في كتاب " **إفحام الخصوم** " .

هذا وأرجو في الختام أني قد وفيت هذا الموضوع شيء مما يستحقه من بيان والله ولي التوفيق ومنه حسن الختام .

فصل

مناظرة بين مصدق بالدعوة المهدية ومكذب *

قال المكذب : كيف تردون قول ابن مسعود في تفسير الدخان وهو مروي في صحيح البخاري ؟ .

فرد المصدق : وهل كون قول ابن مسعود روي في صحيح البخاري لا يمكنا أن نعتقد بطلانه حتى وإن ثبت ذلك .

جواب ذلك على التفصيل :

لقد ردوا ما روى البخاري عن أنس من رواية شريك بن عبد الله بن أبي نمير وهو في اعتقاد صفة من صفات الرحمن عز وجل قوله في الخبر : (ودنا الجبار فتدلى حتى كان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى فيما أوحى خمسين صلاة) . رواه في كتاب التوحيد باب : ما جاء في قوله عز وجل ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ . وردوا ذلك بحجة أن الوهم من شريك وكذبوا فقد روي هذا الحرف عن ابن عباس من غير طريق شريك فبرأت عهدة الرجل .

* نشرت هذه المقالة في موقع المهدي بتاريخ 1427/1/3 هـ الموافق 2006/2/1 .

والبخاري حين أورد هذا الحرف أوهم بعضهم أنه يؤمن بذلك وهو مضطرب في هذا أشد الاضطراب لا يصح الجزم بأن هذا معتقده مع أنه وجميع أهل الحديث يقرونه صفة من وجه آخر حسب المعلن من عقيدتهم بأنه سبحانه " ينزل كل ليلة للسماء الدنيا " ، واضطرابه جمعه بين رواية هذا ورواية نفي عائشة ﵂ وإنكارها أن مُحَمَّدا رأى ربه عز وجل ليلة أسري به للسماء .

هؤلاء أهل سنة تائهين ، وأهل حديث مضطربين في دينهم وعقيدتهم ، يخبطون خبط عشواء وهم من هم فما بالكم بالمخابيل الأوباش أواخر من قلدهم ويؤمن بعقيدتهم أترون هؤلاء يميزون دون أولئك ؟!.

قال الحافظ الضياء حديث أنس في الصحيح واعترض عليه أبو مُحَمَّد بن حزم المغربي فقال : هو موضوع . وأنكر الخطابي وعبد الحق الإشبيلي والقاضي عياض وغيرهم بعض ألفاظ وردت بهذا الخبر والذي يعد من المتفق عليه ، وسيأتي لاحقا مني بإذن الله تعالى شرح مستوفى عليه في درسي الخاص للتلاميذ " شرح الأحاديث التي اتفق عليها البخاري ومسلم " .

وقد أتى الحافظ ابن حجر لذكر شيء من ذلك ولم يوفق في أكثر ما قرر ، وأهم ذلك إنكارهم قوله بهذا الخبر (ودنا الجبار فتدلى حتى كان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى فيما أوحى خمسين صلاة) مع قوله عز وجل في القرآن : ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ .

فإن كان هذا مذهبهم وقد ردوا على البخاري روايته هذه مع ما فيه هو نفسه وفيهم من اضطراب في هذا الباب إذ يروونه في باب الإسراء وهو عندهم على ما ترجح لديهم أنه بالروح والجسد ثم ينكرون مثل هذه الألفاظ بعد أن تروى من طرق صحيحة ويثبتها مثل البخاري في صحيحه ، فكيف لا يرد ما ثبت بيقين بطلانه ومخالفته لكتاب الله العزيز ولما روى رسول الله ﷺ في إثبات إن الدخان شرطا من أشراط الساعة لا يكون إلا آخر الزمان ؟! .

ولنا النية بالرجعة لتفنيد اختيار ابن مسعود أكثر وأكثر وتعريف الناس بمدى فساد قوله ذلك من أوجه ما سبق إيرادها من أي أحد من قبل ولا حتى العلائي نفسه رحمه الله تعالى وهو أبرز من رد عليه وعلق في بيان ضعف اختياره ورد المشكل من قوله في هذا الخصوص .

من ذلك حسب ما عرفت منه كذب ابن مسعود ﷺ في زعمه أن دعاء الرسول عليهم بسنين كسني يوسف أن ذلك كان وهو بمكة ، والثابت عن رسول الله ﷺ أن ذلك كان وهو في المدينة أثناء أو بعد انتهاء معركة أحد ، وغير ذلك من أوجه علمية ثابتة تشد وتؤكد على بطلان ما اختاره ابن مسعود بهذا الخصوص بطلانا يقينيا لا يحيد عن اعتقاده إلا من أضله الله وأعمى بصيرته .

فصل
لا تقولوا سحرنا المهدي *

لا تقولوا سحرنا بل بَهَرَنا .

ما زِلتَ في دَرَجاتِ الأمرِ مُرْتَقِياً *** تَنْمى وتَسمُو بكَ الفُرْعانُ مِنْ مُضرَا
حَتَّى بَهَرْتَ فما تَخْفَى على أَحَدٍ *** إلاَّ على أكمَه ، لا يَعْرِفُ القمَرا

هي كلمة قالها أحد أتباع المهدي (نعم لقد سحرنا المهدي ، فأتونا بسحر مثل الذي عنده لنتركه ونتبعكم اهـ) .

الرد عليه :

غفر الله لك أنا على يقين أنك لم ترد من هذا إلا الخير ، ذهولاً عن ما يعنيه من منكر هذا اللفظ .

لكن لا يمنع هذا من التواصل بما ينفع الناس ويفقههم في أمور دينهم ، وقد علمنا أن من الناس مفاتيح خير ونحسب أنك منهم ، وليجعل الله في كل أمرك خير وبركة للمسلمين .

* نشرت هذه المقالة في موقع المهدي بتاريخ 1426/12/9 هـ الموافق 2006/1/9 .

وجزى الله خيرا الإخوة الذين تابعوا هذا الموضوع .

ولا لوم ، وقد كنت أحببت التعقيب على موضوعك هذا لكني آثرت أقرأ ردك أولا ثم أعقب على وفق ذلك ، والآن لا أقطع بأن سبب ما قلته هو ما أثر في الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال : (إن من البيان لسحرا) .

ولو أني كنت أحسب أن سبب قولك لعله يكون هذا الخبر ، لكن يبدو من ردك أنه ليس ذاك هو السبب .

ومع هذا سأعلق على ما يفيد في هذا المعنى .

وقد تناول هذا الخبر الإمام البخاري رحمه الله تعالى وغيره من الأئمة عليهم رحمة الله تعالى كل بحسب فهمه وما آتاه الله تعالى من فقه ، ولا أبالغ إذا قلت أن أكثرهم لم يوفق في إدراك معنى هذا الخبر ، خصوصا الشراح لكتب الصحيحين وغيرهما .

وإني لأرى من وراء هذه المسألة وغيرها ضرورة إعادة النظر في تبويب البخاري وقد يتحصل لطلاب العلم بحق وراء ذلك خيرا كثيرا وعلما جم ، إذا عقلوا وقصدوا وجه الله تعالى بتعرف أوجه العلم .

فقد بان لي بعد عمر من الطلب أن الأمة عيال على البخاري ومسلم وشراح فقههما ، وأنها تقلدت إتباع ما تقرر في كتابيهما خصوصا منها من

يزعمون أنهم من أهل السنة والجماعة بغير وعي ، وقد داخلهم من جراء ذلك جهل عظيم وإزراء عقدي غير سهل ليس هذا أوان التوسع في تقريره وما زلنا ندفع عن إعلانه سترا ، ولنقتصر على فقه هذا الحديث ذو العلاقة بموضوع الأخ الكاتب " القانع " هنا ، ألا وهو :

حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجلان من المشرق فخطبا فقال النبي ﷺ : (إن من البيان لسحرا) . رواه رحمه الله تعالى مختصرا في صحيحه من كتاب النكاح باب : الخطبة .

وفي كتاب الطب أطول من ذلك أورده في باب : إن من البيان سِحرا . وفيه أن الرجلان : خطبا فعجب الناس لبيانهما فقال رسول الله : (إن من البيان لسحرا . أو إن بعض البيان سحرا) .

قال ابن التين : أدخل الحديث في كتاب النكاح وليس هو موضعه . والبيان نوعان :

الأول : ما يبين به المراد .

والثاني : تحسين اللفظ حتى يستميل قلوب السامعين . وهذا الثاني هو الذي يشبه بالسحر ، والمذموم منه ما يقصد به الباطل ، وشبهه بالسحر لأن السحر صرف الشيء عن حقيقته اهـ .

وتعقبه الحافظ بغير صواب إذا خالفه بأن تبويب البخاري صواب وليس كذلك فلا مدخل له في خطبة النكاح ، وخطبة النكاح مأثورة عن المصطفى ﷺ بألفاظه لمن أراد أن يخطب لتلك الغاية ، ولو كان هذا مراده لرواها في هذا الباب ، إلا أن يقال لعل سنده لم يصح عنده فآثر اختيار هذا الخبر لذات المعنى وهو استحسان إثبات الخطبة في النكاح ولتكن عنده على سبيل البيان السحري ! .

وهذا خطأ ويكشف فقه غير موفق في هذا الباب إذ أن خبر الرجلان هؤلاء خرج على سبيل الذم لا المدح من المصطفى ﷺ ، ولا يجوز توظيف هذا فيما أراد البخاري بالترجمة من كتاب النكاح وهو على وجه الذم .

والتعقب الصواب على ابن التين ـ وقوله اختيار للكثير من الشراح منهم الخطابي ـ القول :

بأن ما شبه بالسحر من البيان لا وجه لمدحه بحال سواء كان فيه من ذكر الله تعالى أو لم يكن قصد به بيان مشروع أو لم يقصد ، وفي كل أحواله صرف لباطل ولذا كان المصطفى ﷺ ينفر منه ويذمه بشدة .

وقريب من تبويب البخاري رحمه الله ما استخرج مالك رحمه الله في الموطأ إذ بوب له في : ما يكره من الكلام بغير ذكر الله . والكلام بغير ذكر الله مطلقا مذموم في الخطابة والبيان ، وما كان بيان الأنبياء إلا بلاغا كما قال المصطفى ﷺ .

قال النووي شارح مسلم رحمه الله تعالى بعد تقريره ما قيل في (وإن من البيان لسحرا) عن القاضي من وجهين ، فقال في الوجه الثاني :

أنه مدح لأن الله تعالى امتن على عباده بتعليمهم البيان وشبهه بالسحر لميل القلوب إليه ، وأصل السحر الصرف ، فالبيان يصرف القلوب ويميلها إلى ما يدعو إليه . قال النووي : وهذا التأويل الثاني هو الصحيح المختار اهـ .

قلت : بل هو الباطل المشين ، كيف وقد ذمه سيد الخلق من آتاه البلاغة والتجوز بالكلام .

وحكى أبو عمر بن عبد البر رحمه الله في التمهيد اختلاف الناس في هذا فقال : ذهب طائفة من أصحاب مالك إلى اعتبار هذا من ذم البلاغة إذ شبهت بالسحر ، والسحر محرم مذموم ، وذلك لما فيه من تصوير الباطل في صورة الحق ، والتفيهق والتشدق ، وقد جاء في الثرثارين المتفيهقين ما جاء من الذم .

قال أبو عمر : وأبى جمهور أهل الأدب والعلم بلسان العرب إلا أن يجعلوا قول المصطفى ﷺ في ذلك مدحا وثناء وتفضيلا للبيان وإطراء .

ورجحه رحمه الله تعالى بسياق ألفاظ خبر عمرو والزبرقان ، على أن ذلك مدحا للبيان وليس كذلك ، بل أحرى بما ذكر يؤيد أن ذلك ذما لا مدحا ، إذ

تلاعب عمرو بالبيان فحين رضي مدح ، ولما غضب سخط وذم ، فكان بذاك مردُ البيان لحاجة البليغ يصرفه أين ما يشاء وهذا غاية ما يتحصل بالسحر ! .

هذا وحتى لا يطول بنا الكلام وقد تم الإعلام أختم بالقول :

أن خير من بوب لمعنى هذا الخبر حسب علمي شيخ الإمام أحمد رحمه الله تعالى الإمام عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه ولا أستبعد أن ما أورد هو ذات الخبر الذي أورده البخاري وغيره عن ابن عمر ، إذ قال عن مجاهد : أن رسول الله ﷺ خطب خطبة في بعض الأمر ، ثم قام أبو بكر فخطب خطبة دون خطبة النبي ﷺ ، ثم قام عمر فخطب خطبة دون خطبة أبي بكر ، ثم قام شاب فتى فاستأذن النبي ﷺ في الخطبة فأُذن له فطول الخطبة ، فلم يزل يخطب حتى قال له النبي ﷺ : هيه قطُّ الآن ، ثم قال : (إن الله لم يبعث نبيا إلا مبلغا ، وإن تشقيق الكلام من الشيطان ، وإن من البيان سحرا) .

وبوب له " تشقيق الكلام " .

وحديث ابن عمر قال ابن عبد البر رواه الثوري وابن عيينة وزهير بن مُحَمَّد إلا أن في روايتهم على الشك : فخطبا أو خطب أحدهما . وهو ما نص عليه خبر مجاهد أن الخاطب أحدهم .

بل هناك ما هو أكثر من هذا مما يدل على إفساد البخاري أو بعض الرواة فوقه لألفاظ حديث المصطفى ﷺ ، إما بالاختصار المخل ، أو جراء

الرواية بالمعنى المخلة هي كذلك بإدراك المعنى من الخبر ، وخير مثال حديثنا هذا محل التعقب .

إذ روي عين هذا الخبر عن ابن عمر وفيه : جاء قوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبوا فتعجب الناس من كلامهم . فقال : (قولوا بقولكم ، فإن من البيان سحرا ، وتشقيق الكلام من الشيطان) [1].

وهذا اللفظ يُذهب كل شقاشق البلغاء سدى الذين حملوا خبر ابن عمر على مدح البيان لا الذم ، وإذ به بتمام الخبر من تشقيق الشيطان ، وتشقيق الشيطان باطل من كل وجه ، وانتهينا بفعل البخاري بترجمته للتلبيس في دلالة هذا الحديث ، وبالفعل لبسوا ولبس بقولهم .

هذا وفي صحيح مسلم عن عمار ﷺ أنه خطب يوما فأوجز وأبلغ ولما نزل قال بعضهم : يا أبا اليقظان لقد أبلغت وأوجزت فلو كنت تنفست ! فقال :

إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن طول صلاة الرجل ، وقصر خُطبته ، مئنةٌ من فقهه) .

فأطيلوا الصلاة واقصروا الخُطبة وإن من البيان لسحرا .

(1) رواه الطبراني في الأوسط (525/1) .

والتشدق مذموم مطلقا ولو كان في مدح المصطفى ﷺ وفي ذكر الله تعالى ، قال جابر : أن أعرابيا مدح النبي ﷺ حتى أزبد شدقيه فقال له رسول الله ﷺ : (عليكم بقلة الكلام فإن تشقيق الكلام من شقاشق الشيطان) [2].

وروى بشر بن عاصم عن أبيه عن رسول الله ﷺ : (أن الله عز وجل يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما يتخلل البقر بلسانها) [3].

وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : (ألا أنبئكم عن شرار هذه الأمة : الثرثارون المتفيهقون) .

وهي صفة ذم بها المصطفى ﷺ قوم يكونون آخر الزمان ، فإياكم وهذه إخواني الأعزاء .

قال ﷺ : (سيكون رجال من أمتي يأكلون ألوان الطعام ، ويشربون ألوان الشراب ، ويلبسون ألوان الثياب ، ويتشدقون في الكلام ، فأولئك شرار أمتي)[4].

ولا أحسب الناس في زماننا إلا في ألوان من المأكول والملبوس والمشروب ، والتشدق في الناس غير خاف في كل الميادين .

---

(2) الإصابة (212/1) .

(3) ذكره ابن أبي حاتم في العلل .

(4) روي معناه عن جماعة من الصحابة .

وحتى في حديثه عليه الصلاة والسلام كان التزامه بما يبعده عن هذه الصفة فقالت عائشة ﵂ : كان يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه .

وأنكرت يوما على أبي هريرة فقالت : ما كان يسرد الحديث كسردكم .

هذا والله يوفقكم إخواني جميعا .

من الفقه الصحيح للنساء *

كنت تحدثت مع بعض الإخوة عن سنة مندرسة في الناس اليوم وما أكثر السنن التي جهلها الناس ، لكن هذه ما يكاد يعلمها أحد .

وكان ذلك مثالا على جهل الناس اليوم في الدين ، خاصتهم وعامتهم.

وقد أكدنا على الإخوة حفظهم الله تعالى أن لا يتشددوا بهذا وليرفقوا بنسائهم وليلجو الدين بهم برفق ما شاد الدين أحد إلا غلبه ، لكن يبدو أنهم قد تعجلوا فصارت بعض مجادلات للفجائية بهذا الأمر والذي ما هو بالعلم أولى من سواه بخصوصه .

والمسألة هي ما على المرأة تجنبه حتى لا تتشبه بالرجال .

وكان من فرائد العلم وغرائبه أن المرأة كانت في السلف لا يجوز لها لبس النعل وإلا كانت ممن يتشبه بالرجال ، روى خبر ذلك عن عائشة أبو جعفر مُحَمَّد بن سليمان بن حبيب لوين عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عائشة ﵂ أنه ذكر لها امرأة تنتعل . أو تنعَّلَتْ . فقالت عائشة : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجلة من النساء .

* نشرت هذه المقالة في موقع المهدي بتاريخ 1426/12/26 هـ الموافق 2006/1/26 .

ورواه عنه أبو داود في سننه بلفظ (تلبس النعل) ! . في باب . لباس النساء . وروى فيه أيضا عن أبي هريرة قال : لعن رسول الله الرجلَ يلبس لِبسة المرأة ، والمرأةَ تلبس لبسة الرجل .

وهذا أمر خطير على النساء لما اعتدن عليه من لبس النعال في زماننا من غير نكير وتعليم أن هذا فيه خطر وتعريض للنفس للعن المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وقد كان بأبي وأمي يحرص على عدم الوقوع بمثل هذا أشد الحرص وروي عنه في ذلك الكثير .

مثل رد يد امرأة مبايعة لعدم وجود خاتم في يدها ، وقال : التمسي مسكتين من فضة ، ومن لم تقدر عقدت يديها ولو بسير ، ولا تشبهن بالرجال . إمعانا بمخالفة يد الرجل .

وأخرى ردها وسألها هذه يد رجل أو امرأة لعدم وجود الحناء ، وأمرها تخضب يدها ثم قبل مبايعتها بعد ذلك .

كان يقرر ذلك ويوصي به ويأمر به ويشدد عليه .

وقالت امرأة من الأنصار وهي التي أمرها مع جملة من النساء بأن لا يدعن التختم بالفضة وإن لم يكن إلا السير ، فكانت أم ليلى وهي بنت رواحة

الأنصارية أخت النعمان ابن بشير امرأة أبي ليلى ، لا تدع من يديها خواتم ذهب ، وكانت رحمها الله تعالى تخضب يديها ورجليها غمسا كل شهر وتقول : على هذا بايعنا رسول الله ﷺ .

وهنا فقه مسألة الإخوة وهو أن المأمور به النساء على الصحيح خضاب الأيدي والأرجل وهو من زينة النساء ، فإن لبست النعل المرأة مع حنائها أبدت زينتها وهو محرم عليها ، وعليه كانت النساء لا تعرف في السلف لبس النعل وحين لبسها بعضهن في زمان عائشة أم المؤمنين قالت ما قالت فيهن .

فليتنبه نسوة الإخوة جزاهن الله خيرا لعظم خطورة هذا الأمر ، وليُحين سنة رسول ربهن في هذا الجيل التعيس ، ولمحيي السنة أجر عظيم حين يميتها الناس كما علمتن .

وليقلن مثل ذلك بإبداء زينة اليد وفريضة التختم مع الحناء ، فإن أبدت يدها بذلك فهي عاصية وقد روي عنه ﷺ أنه خطب النساء يوما ومما قال : يا معشر النساء ، أما لكن في الفضة ما تحلين ، أما إنه ما من إمرأة تلبس ذهبا فتظهره إلا عذبت به .

وهذا الفقه الفاتح يفيدنا بخطأ من أطلق للنساء حل إبداء أكفهن ووجوههن بحجة حديث أسماء ، وليس بشيء فذاك الحديث حمله على إبداء الزينة للمحارم ، وهذا في التحريم لغير المحارم ، ما تبدي المرأة زينتها إلا عذبت

بذلك ، والحناء والخواتم ومحلهن الأكف من الزينة ، ومن لم تضع ذلك تشبهت بالرجال ، ومن وضعته وأبدته إلا لمحارمها عذبت به .

ومن أراد التعقيب منهن ومن سواهن فأهلا بهن فمن يرد الله به خيرا يفقه في الدين .